السنة الثانية
www.enab-baladi.com
enabbaladi@gmail.com

عنب بلدي 76
جريدة أسبوعية تصدر من داريا
enab baladi
من كرْم الثورة

حرصًا على سلامتكم
نأسف لتأخيركم
الحواجز الأمنية داخل مدينة دمشق

11

سياسية - ثقافية - توعوية - منوعة
العدد السادس والسبعون - الأحد 4 آب (أغسطس) ٢٠١٣

الأسد يزور داريا في عيد الجيش، والحر يتوعد بالرّد
مفتشو الأمم المتحدة سيزورون سوريا للتحقق من استخدام السلاح الكيماوي

الطفلة سميرة حلمي (8 سنوات) استشهدت جراء قصف النظام لمدينة داريا عند الإفطار - الإثنين 29 تموز 2013

هل انتصر بشار في داريا

ليس أمرًا صعبًا -من الناحية اللوجستية- أن يصل بشار إلى مدخل داريا الشرقي الخميس الفائت في عيد جيشه، (المنطقة التي مثل فيها بعض الفنانين مسلسلاتهم الرمضانية)، وليس الأمر بهذا التعقيد الذي تحدث عنه بعض النشطاء والإعلاميون، فالطريق ما بين قصر بشار ودوار أبو صلاح (الشهيد الذي حطم تمثال أبو بشار وبال عليه) ممهد منذ أكثر من سبعة أشهر، بل ليس صعبًا بالنسبة له التوغل أكثر في الشوارع والحارات الواقعة تحت سيطرته منذ بداية الحملة تقريبًا، والتي لا تطالها قناصات الجيش الحر ولا تكشفها عيونه. أكثر من ذلك، فهو يستطيع أن يختار منزلًا يقيم فيه في الأبنية التي حرقها، والتي وأصبحت عمليًا ضمن حرم مطار المزة العسكري بعد أن قام جيشه بتهجير آلاف السكان من منطقة الخليج الزراعي، وقتل من تبقى منهم، ثم قام بنسف مئات البيوت فيها لينشئ حزامًا أمنيًا حول مطاره الأقوى في سوريا.

بشار إذن -وكما أظهرت الصور- تجول بين الأنقاض التي خلفتها آلته الوحشية عند مدخل داريا خلال الأشهر التسعة من عمر حملته على المدينة، وقد كان لافتًا الإبقاء على لوحة دلالية تشير إلى مكان مقام سكينة (المزار الإيراني المستحدث في داريا) الذي لطالما التقط مقاتلو «حزب الله» اللبناني الصور أمامه بعد أن دمروا جزءًا كبيرًا منه بغية السيطرة عليه، في رسالة واضحة إلى الحلفاء الذين باتوا يدافعون عنه تحت شعاراتهم الدينية.

لكن السؤال الآن: هل انتصر بشار في معركته مع أبناء داريا؟

باستطاعته أن يسأل قتلاه الذين زاد عددهم عن الألفين والذين سقطوا ببنادق ثوار داريا، بإمكانه أن يسأل قادته الخمسة الذين صرعتهم عمليات الجيش الحر النوعية في المدينة، بإمكانه أن يتفقد سجلات ملاكاته العسكرية من الآليات والدبابات والعربات ليرى حجم قوته التي أزهقها في شوارع داريا.. الجواب الحاسم سيتلقاه بدون أدنى شك -عاجلًا أم آجلًا- على أيدي المخلصين من شباب البلد، في داريا وحمص وحلب وجميع المناطق السورية.

الحر يستهدف مخزنًا للذخيرة في أحياء حمص الموالية موقعًا ٤٠ قتيلًا

3

اختفاء الأب باولو دالوليو أثناء «زيارة إنسانية» إلى الرقة

4

عقد إيراني جديد لدعم الأسد تنفيذ خط النفط الائتماني بقيمة ٣.٦ مليارات دولار

8

الأسد يزور داريا في عيد الجيش .. والحر يتوعد بالرّد

زار الأسد المدخل الرئيسي لمدينة داريا وفق تسجيل مصور نُشر يوم الخميس 1 آب، التقى فيها مجموعة من قواته، فيما صرحت كتائب المعارضة المقاتلة بأن «ثوار المدينة يعدّون الرد»، مؤكدين بأنهم ما زالوا مسيطرين على ثلثي المدينة، كما وجهوا «اللوم» إلى أجهزة الاستخبارات في هيئة أركان الجيش الحر.

نشرت صفحة «رئاسة الجمهورية» في موقع الفيسبوك تسجيلًا مدته 5 دقائق، لزيارة قام بها بشار الأسد إلى دوار أبو صلاح (الباسل) عند مدخل مدينة داريا من الشرق، ظهر فيه الأسد محاطًا بعدد من الجنود والضباط أثناء جولة لم تتعدى الأبنية المحيطة بالدوار، في غياب تام للمدنيين.

واعتمد الأسد خلال الجولة على رفع معنويات جنوده وتثمين جهودهم، وقال: «ما تقومون به اليوم سجّله التاريخ وبات العالم كلّه يتحدّث عن الجيش العربي السوري ... كان شعاركم دائمًا وطن شرف إخلاص، وها أنتم تدافعون عن الوطن وشرفه بإخلاص»، معتبرًا إياهم «جيش الشعب» الذي حافظ على المؤسسات وموارد الدولة «لولاكم ما كان هناك مدارس أو جامعات، ولا ماء أو الكهرباء وكانت غالبية السوريين في الملاجئ» متجاهلًا الدمار الكبير في البنية التحتية السورية وتشريد قرابة نصف الشعب السوري، وأضاف الأسد «لولاكم كنا عبيدًا للدول التي تريد إركاعنا، ولكن الشعب السوري لا يقبل هذا».

ومدح الأسد «عقائدية الجيش» معتقدًا أن «الجيوش المحترفة في المستقبل، سوف تدرس هذه التجربة»، كما سخر من تهديدات المعارضة باقتحام دمشق «من رأس السنة حتى اليوم صاروا 14 ساعة صفر، لمدينة دمشق لوحدها، ولكن في كل ساعة صفر كنتم تحولونهم إلى أصفار»، مشيدًا ببعض الانتصارات التي حققتها قواته في الآونة الأخيرة «النتائج على الأرض هي الي بتحكي، من بابا عمرو إلى القصير، مرورًا إلى الغوطة الشرقية، واليوم بداريا والخالدية»، وختم جولته بـ «شعارنا النصر، أما الشهادة فهي قدر».

ويرى المحللون في زيارة الأسد محاولة لإظهار نوع من الاطمئنان والثقة بالنصر، وبـ «إدارته للأزمة»، وقد سبقتها خطوات مشابهة في زيارة لباباعمرو بعد استعادتها من الحر في آذار العام الماضي، أتبعها بجولات في بعض أحياء العاصمة دمشق.

من جانبه اعتبر عمر أبو صلاح الناطق الرسمي باسم لواء شهداء داريا أن الأسد «أُجبر على زيارة قواته» لرفع معنوياتهم بعد الخسائر التي تكبدوها في «بلد مستعصية عليهم منذ قرابة التسعة أشهر»، مؤكدًا أن الحر ما زال يسيطر على 60 بالمئة من المدينة وأن الزيارة الخاطفة كانت لأحد مداخلها. موثقًا ذلك بإحصائية أخيرة للواء قدرت خسائر الأسد في المدينة بقرابة 5000 عنصر بين قتيل وجريح من ضباط وجنود، فيما استطاع المقاتلون قتل خمسة من قادة الحملة على المدينة حسب اعترافات إعلام الأسد، وهم إياد عيسى صالح، ابراهيم عزيز ابراهيم، ازدشير عبد الرزاق قدسية، شادي سهيل خلوف، رعد وديع جديد.

وأقر أن الأسد «أرسل عدة رسائل للعالم من ذاك الموقع»، لكن «ثوار داريا لم يعتادوا على الردود الشفهية، وهم يعدّون الرّد بما يرونه مناسبًا».

ورد أبو صلاح على تساؤلات حول غياب استخبارات الحر في المدينة حال دون استهداف الأسد بأن جهاز المخابرات في المدينة لا يتحمل المسؤولية، مشيرًا إلى نقص في «التجهيزات المتطورة التي تمتلكها مخابرات النظام»، إضافة إلى «انقطاع تام لكافة خدمات الانترنت والتشويش على كافة وسائل التواصل» يوم الزيارة، موجهًا اللوم إلى أجهزة استخبارات الأركان العامة للجيش الحر، إذ تكرر نجاح الأسد في التحرك ضمن مناطق دمشق.

ولم ينكر المتحدث الإعلامي بأن ما حصل «أحدث صدمة آنية لدى الثوار»، لكنها ما لبثت أن تحولت إلى «عزيمة وإصرار كبيرين، على استعادة الأرض التي دنسها وتحداهم بها رغم صغر مساحتها».

إلى ذلك ذكّر المجلس المحلي لمدينة داريا في بيان له بأن القوات «الباسلة» التي قَدِم الأسد لتفقدها، قتلت أكثر من 2000 مدني في المدينة بين نساء وأطفال ورجال، متسائلًا عما إذا كانت الزيارة بغاية «استفزاز من دمر بيوتهم، وقتل أبناءهم، وهجرهم من ديارهم». كما وجه رسالة إلى «الدول التي تسمي نفسها صديقة للشعب السوري» حول الأسلحة النوعية التي تعد بها المقاتلين، وأنها لو توفرت لديهم «لما خرج سالمًا».

وتأتي الزيارة بعد تسعة أشهر من محاولات متكررة للسيطرة على المدينة من قوات الأسد، تجابه بمقاومة من عدة كتائب من الجيش الحر، إذ استطاعت إيقاف التقدم على عدة محاور في ظل القصف المتواصل والحصار الخانق المطبق على المدينة.

وتسيطر قوات المعارضة على مساحات واسعة في الشمال السوري، بينما تتقدم قوات الأسد على محور حمص الساحل، فيما بلغ عدد قتلى قوات الأسد 68 ألفًا بحسب إحصائية لناشطين سوريين نهاية حزيران الماضي.

قوات الأسد تعدم ميدانيًا أحد أهالي داريا وتعتقل أكثر من 15

قامت قوات الأسد خلال أيام الأسبوع الماضي بحملة مداهمات واعتقالات على أطراف مدينة داريا بحق أهلها النازحين، واعتقلت ما يزيد عن 15 مدنيًا أعدمت أحدهم ميدانيًا بعد مداهمة منزله.

حيث قامت حملة مداهمات أيام 29 و30 و31 من شهر تموز في منطقة شواقة، غربي المدينة، والتي تحوي عددًا كبيرًا من النازحين، وتم توثيق 11 معتقلًا في تلك المنطقة، تم إعدام أحدهم ميدانيًا في منزله وهو خالد كمال الخلد، وذلك كونه مصابًا ويتلقى علاجه في مكان نزوحه.

كما قامت قوات الأسد بحملة مشابهة في منطقة اللوان شرقي مدينة داريا يوم الأحد الماضي 28 تموز، جرى خلالها اعتقال ستّة أشخاص من أهالي داريا بعد مداهمات لعدد كبير من المنازل، كما أمرت قوات الأسد الأهالي بإخلاء المنطقة بعد تهديدهم بالاعتقال، ما أجبرهم على الخروج منها. وبحسب شهود استطاعوا الوصول إلى المنطقة، فأن معظم المنازل قد سُرقت وتم إحراق بعضها.

وتأتي تلك العمليات في منطقة اللوان بعد أيام من وضع حاجز لقوات الأسد عند «مزاز ثالث» في منطقة داريا الشرقية.

شهداء الحملة العسكرية خلال الأسبوعين الفائتين

الأحد 28 تموز 2013
853 فادي حمزة الاثنين

الإثنين 29 تموز 2013
854 خالد الخلد
855 محمد حلمي (12 عام)
856 سميرة حلمي (8 أعوام)

الأربعاء 31 تموز 2013
857 سمير الحو

الخميس 1 آب 2013
858 محمد أبو خليفة

السبت 3 آب 2013
859 خالد كناكرية
860 عبدو رجب

قوات الأسد تسيطر على الخالدية وسقوطها يثير خلافًا بين كتائب الحر

سيطرت قوات الأسد على حي الخالدية

سيطرت قوات الأسد على حي الخالدية المحوري شمال حمص يوم الاثنين 29 تموز بعد شهر على حملتها لاستعادة معاقل المعارضة في حمص القديمة، فيما وجه مقاتلون في الحر اتهامات لهيئة أركان الجيش الحر وبعض كتائب الريف الحمصي، تحملها مسؤولية سقوط الحي.

وقال المرصد السوري لحقوق الإنسان في بيان له بأن «القوات النظامية سيطرت على حي الخالدية المدمر، وذلك بعد شهر من القصف العنيف بكافة أنواع الأسلحة»، مشيرًا إلى أن مقاتلي الحر استنفذوا قوتهم بعد «اشتباكات عنيفة استبسلت خلالها الكتائب المقاتلة، وأبدت مقاومة شرسة في مواجهة قوات المهام الخاصة في الجيش النظامي، مدعمة بعناصر من حزب الله، وقوات الدفاع الوطني».

وأضاف المرصد بأن آخر نقطة اشتباك داخل الحي كانت «منطقة المطاحن بعد السيطرة على مساكن المعلمين»، لكن الاشتباكات ما زالت مستمرة على أطراف الحي الشمالية.

بدوره نشر التلفزيون الرسمي السوري تسجيلات مصورة لجنود الأسد داخل الحي، يظهر فيها انهيارٌ كاملٌ لغالبية الأبنية، فيما غطت السواتر الترابية والركام شوارع الحي، كما نشرت قناة الميادين لقطات لجنود داخل مسجد خالد بن الوليد المدمّر يرفعون علم الأسد، وقالت وكالة الأنباء الرسمية سانا إن «وحدات من الجيش قضت على تجمعات الإرهابيين وأوكارهم، وفككت العبوات الناسفة التي زرعوها».

وحمّل ضباط ومقاتلون في الجيش الحر هيئة الأركان مسؤولية سقوط الخالدية، واتهموا الهيئة بعدم إرسال السلاح للكتائب التي تقاتل في حمص القديمة، متّهمين الهيئة بتخزين السلاح على الحدود، وعدم توزيعه بشكل عادل بين الكتائب، تاركةً المقاتلين لوحدهم في معركة الخالدية. كما أشار الناشطون في حمص إلى أن الكتائب المتواجدة في الريف الشمالي «خذلت» المقاتلين داخل حمص، بعد أن أبرمت نوعًا من الهدنة غير المعلنة مع النظام منذ ستة أشهر، وبقيت في مناطقها.

لكن العقيد قاسم سعد الدين الناطق باسم المجلس العسكري الأعلى في الجيش الحر، أكدّ أن هيئة الأركان لا تقطع الدعم عن أي كتيبة عسكرية أثناء معاركها مع النظام، لكن بعض الكتائب تتخذ قرار المعركة دون تخطيط أو تنسيق مسبق، الأمر الذي يؤدي إلى نتائج ميدانية سيئة، مقرًا بتقاعس بعض كتائب الريف عن دعم المحاصرين في المدينة.

فيما رد الضباط الذين انسحبوا إلى الأحياء المجاورة للخالدية على تصريحات سعد الدين، بأنهم لم يتخذوا قرار المعركة بل فرضها النظام عليهم.

إلى ذلك استمر القصف المتواصل على الأحياء المجاورة التي ما زال مقاتلو الجيش الحر يتحصنون فيها، حيث تشهد مشارفها اشتباكات عنيفة، إذ تسعى قوات الأسد -بعد أن عزلتها عن بعضها- ، إلى إحكام الطوق عليها واقتحامها، تمهيدًا لاستعادة كامل المدينة، بعد شهرين من السيطرة على القصير الاستراتيجية في ريف حمص الغربي.

يذكر أن حي الخالدية شهد أول مظاهرة معارضة للأسد في مدينة حمص في آذار 2011، خرجت من مسجد خالد بن الوليد، فيما تعد حمص عاصمة الثورة السورية ويحاول الأسد ربط الساحل بدمشق من خلال السيطرة عليها.

الحر يستهدف مخزنًا للذخيرة في أحياء حمص الموالية موقعًا 40 قتيلًا

الحر استهدف مخزنًا للذخيرة في وادي الذهب بخمس صواريخ غراد

استهدف الجيش الحر مستودعًا للذخيرة في حي موال للنظام في حمص بالصواريخ يوم الخميس 1 آب، ما أدى إلى انفجار كبير في المستودع أسفر عن 40 قتيلًا و 100 جريح على الأقل.

استهدف لواء الحق أحد ألوية الجبهة الإسلامية السورية في حمص مستودعًا للذخيرة في حي وادي الذهب -ذي الغالبية العلوية الموالية للأسد- بصواريخ غراد، أسفر عن40 قتيلًا من جيش الدفاع الوطني وأكثر من 100 جريح بينهم مدنيون بحسب المرصد السوري لحقوق الإنسان.

وأكد الناطق الإعلامي باسم لواء الحق ساري عبد اللطيف لـ (أورينت نيوز) بأن «وحدة المدفعية والصواريخ» في اللواء استهدفت المستودع بصواريخ من نوع غراد أصابت الهدف «على الرغم من عدم دقتها»، مشيرًا إلى أن «إطلاق الصواريخ أتى من خارج حمص المحاصرة»، واعتبرها «معايدة بمناسبة عيد الجيش السنوي».

فيما ذكر طبيب من حي عكرمة لوكالة فرنس برس أن « 40 صاروخ غراد» انطلقت من حي الوعر المحاصر غرب المدينة استهدفت مستودع الذخيرة. وأضاف أن «بعضها سقط في مناطق سكنية في وادي الذهب وعكرمة وحي الزهراء» الواقعة جنوب المدينة. مشيرًا إلى أن الانفجارات المتلاحقة أدت إلى «سقوط قتلى وإصابة آخرين وتدمير أبنية سكنية بالكامل، ومنع أي مدني من الاقتراب من المنطقة من أجل تسهيل عمل سيارات الإطفاء والإسعاف»، لكن الحر نفى ما جاء على لسان الطبيب مؤكدًا أن المستودع استهدف ب 5 صواريخ غراد، أصابت المستودع، بعد تخطيط دقيق لعملية القصف.

أما وكالة الأنباء السورية الرسمية سانا فقد نقلت عن مصدر مسؤول في حمص نفيه «ما تداولته وسائل إعلام حول وقوع عشرات الضحايا بين المواطنين؛ جراء استهداف إرهابيين بقذائف صاروخية ... المدخل الجنوبي لمدينة حمص». مشيرًا إلى أنه «أسفر عن إصابة عشرات المواطنين تم نقلهم إلى المشافي لتلقي العلاج اللازم، واستشهد أربعة منهم متأثرين بجراحهم».

لكن مدير المرصد السوري لحقوق الإنسان رامي عبد الرحمن اعتبر أن «النظام يتستر على أعداد القتلى في صفوف قوات الدفاع الوطني، كي يرفع معنويات عناصرها في حمص وغيرها».

وأكد ناشطون في حمص تطاير شظايا الذخيرة المتفجر بمساحة قطرها 2 كم حول المستودع، ناقلين «حالة الهيستريا» عن الأهالي الذين انتقدوا ترك كمية كبيرة من الأسلحة في مكان مكشوف بين المدنيين. فيما نشر المكتب الإعلامي لحي باب السباع وما حوله تسجيلًا للانفجار، يظهر فيه انفجار هائل انبعثت عنه سحابة من الدخان الأسود في سماء المدينة تلاه عدة انفجارات، ارتفعت خلالها أصوات التكبير.

يذكر أن قوات الأسد ومقاتلي جيش الدفاع الوطني يتمركزون في أحياء وادي الذهب وعكرمة والنزهة المؤيدة للنظام، مستغلين موقعها القريب من أحياء حمص المحاصرة لقصفها يوميًا؛ فيما يأتي استهداف المستودع بعد ثلاثة أيام من سقوط الخالدية بيد الأسد.

المعارضة تعلن التزامها بالتعاون مع مفتشي الأمم المتحدة للتحقيق في استخدام الكيماوي والمفوضية العليا تطالب بتحقيق مستقل حول إعدام جنود للأسد في خان العسل

أعلنت الأمم المتحدة أن بعثة مفتشيها ستزور سوريا قريبًا للتحقيق في حوادث استخدام الكيماوي، بعد توصلها إلى «اتفاق» مع النظام السوري، فيما التزمت المعارضة بالتعاون مع اللجنة، في حين طالبت نافي بيلاي بتحقيق حول إعدام جنود للأسد في خان العسل، ردت عليها المعارضة بالتحرك للتحقيق في كل المجازر على الأراضي السورية.

وصرح المكتب الصحفي للأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون في بيان «على أساس المعلومات التي توصلت إليها البعثة حتى الآن، إضافة إلى التفاهم الذي تم التوصل اليه مع الحكومة السورية ستسافر البعثة إلى سوريا بأسرع ما يمكن للتحقيق في وقت واحد فيما ورد بشأن ثلاث حوادث من بينها خان العسل.»

وسيتركز التحقيق في مرحلة أولى على ثلاثة مواقع، سيتوجه المحققون خلالها إلى بلدة خان العسل في محافظة حلب، حيث تدعي الحكومة السورية أن مقاتلي المعارضة استخدموا أسلحة كيميائية في 19 آذار، كما ستزور الطيبة في ريف دمشق، حيث رصد استخدام للسلاح الكيماوي في آذار أيضًا، وإلى حمص حيث يشتبه بهجوم مماثل في 23 كانون الأول، بعد أن كانت دمشق تصر على الأمم المتحدة بالتحقيق في حادثة خان العسل فقط.

مكتب بان كي مون: ستسافر البعثة إلى سوريا للتحقيق في ثلاثة حوادث

من جانبه أعلن الائتلاف الوطني السوري في رسالة إلى بان كي مون «التزامه الكامل بالتعاون» مع أعضاء الفريق، وتعهد الائتلاف بضمان «وصولهم إلى المناطق المحررة»، مشيرًا إلى أن الجيش الحر أحكم سيطرته على خان العسل مطالبًا الفريق بـ «بدء تحقيقاته في استخدام السلاح الكيماوي في تلك المنطقة، ويأمل أن يكون ذلك في أسرع وقت». وكان الائتلاف طالب الأمم المتحدة بالكشف عن تفاصيل اتفاقها الأسبوع الماضي مع الأسد حول عمل اللجنة، الذي وصفته الخارجية السورية بـ «المثمر».

يذكر أن الأمم المتحدة تلقت 13 تقريرًا تتضمن ادعاءات باستخدام الأسلحة الكيماوية في سوريا، تنفي المعارضة وقوات الأسد استخدامها.

في سياق متصل طالبت مفوضية الأمم المتحدة نافي بيلاي في بيان لها بإجراء تحقيق «مستقل وعميق» لمعرفة ما إذا كانت «جرائم حرب» قد ارتكبت في خان العسل بعد سيطرة مقاتلي المعارضة عليها، في إشارة إلى «عشرات الإعدامات المفترضة»، كما نوهت إلى أنها تلقت معلومات من «مصدر موثوق» بأن المعارضة مازالت تعتقل جنودًا وممثلين عن الأسد أسروا في خان العسل.

وتأتي تصريحات بيلاي بعد مقتل أكثر من 150 من مقاتلي الأسد في خان العسل، قال المرصد السوري لحقوق الإنسان أن 51 عنصرًا منهم أعدموا ميدانيًا يومي 22 و 23 تموز المنصرم، مرفقًا تصريحه بأشرطة مصورة أظهرت عشرات الجثث لقوات الأسد والشبيحة الموالين له.

لكن الائتلاف رد على تصريحات بيلاي في بيان طالبها فيه بـ «التحرك العاجل للتحقيق في كافة المجازر التي ارتكبت في سوريا»، وخصّ بالذكر المجازر «التي وقعت في شهر رمضان والتي سقط خلالها على يد قوات النظام ما مجموعه 1700 شهيد بينهم 250 قضوا في 20 مجزرة جرى توثيقها بالتواريخ والمناطق والأرقام»، بعد أن أكد في بيان مسبق أنه يدين إعدام الجنود، وأضاف أنه شكل لجنة تحقيق للنظر في الحادث وإحالة المسؤولين عنه إلى المحاسبة.

يذكر أن المنظمات الحقوقية سجلت انتهاكات مستمرة لحقوق الإنسان قام بها نظام الأسد على مدار سنتين ونصف من الثورة، تجاوز عدد ضحاياها 100 ألف شهيد.

اختفاء الأب باولو دالوليو أثناء «زيارة إنسانية» إلى الرقة

خطفت جهة مجهولة الأب الإيطالي باولو دالوليو في مدينة الرقة أثناء زيارة لها يوم الاثنين 28 تموز، وسط تضارب الأنباء حول مصيره واتهام لـ «دولة العراق والشام الإسلامية» بالمسؤولية عن خطفه، فيما طالبت المعارضة وجهات دولية بالإفراج الفوري عنه.

اختفى الأب باولو ظهر الاثنين لدى ذهابه إلى مقر «دولة العراق والشام الإسلامية» في مبنى محافظة الرقة لـ «مقابلة أمير في الدولة» ومطالبته بالإفراج عن بعض الناشطين المعتقلين لديه، بحسب المرصد السوري لحقوق الإنسان، فيما نقلت وكالة «رويترز» عن مصادر في الرقة أن أعضاء في جماعة «الدولة الإسلامية» خطفوا الأب «حين كان يسير في المدينة»، رغم أن باولو أحد أبرز المدافعين عن الثورة السورية، كما رفض الاتهامات الموجهة للجيش الحر باختراق التنظيمات الإرهابية له.

وشارك باولو في مظاهرة يوم الأحد نظمها ناشطو الرقة، ألقى فيها كلمة عن السلام والتآخي وعن الرقة المحررة التي سوف تكون انطلاقة لتحرير العاصمة، وكتب على صفحته في الفيسبوك «جئت اليوم إلى مدينة الرقة وأنا أشعر بالسعادة لسببين، أولهما أنني على أرض سوريا الوطن وفي مدينة محررة، والسبب الثاني، الاستقبال الرائع من قبل هذه المدينة الجميلة؛ عشتُ أمسية رمضانية من أحلى ما يكون والناس في الشوارع بحريّة ووئام، إنها صورة للوطن الذي نريده لكل السوريين»، مؤكدًا التزامه بمبادئ الثورة بالقول «طبعًا، لا يوجد شيء كامل لكن الانطلاق جيد، ادعوا لي بالتوفيق من أجل المهمة التي جئت من أجلها... إن الثورة ليست توقّعات بل التزامًا».

فيما أعلنت مجموعة الخليل التي ينتمي إليها دالوليو في بيان لها أن الأب أخبر مرافقيه بأنه «قد لا يتمكن من الاتصال بأحد لعدة أيام، وشكرهم لصلواتهم وتعاطفهم ودعمهم».

من جانبه أعرب البابا فرنسيس عن قلقه على مصير باولو، بعد تأكيد الفاتيكان بأن «ليس لديه معلومات» عنه.

وطالب الائتلاف الوطني السوري بدوره في بيان له بالإفصاح عن أية معلومات تفيد بعودة دالوليو، وجاء في البيان «بعد مرور أربعة أيام على آخر مرة شوهد فيها الأب باولو دالوليو في مدينة الرقة، يعبر الائتلاف الوطني السوري عن بالغ قلقه على وضع الأب، ويطالب كل من لديه معلومات عن مكانه بالإفصاح عنها بما يساهم في عودته سالمًا»، محذرًا من «أي اعتداء على حرية الأب باولو باعتباره من أهم وجوه التحضر والسلام في سوريا».

وكان الأب دالوليو الكاثولوكي اليسوعي أسس دير مار موسى الحبشي في أحد الجبال شمال دمشق قبل ثلاثين سنة، وعرف عنه مواقفه ضد قمع الأسد للثورة السورية، ما جعل السلطات السورية تنفيه خارج البلاد في حزيران العام الماضي.

يذكر أن مطران الروم الأرثوذكس بولس يازجي، ومطران السريان الأرثوذكس يوحنا إبراهيم خطفا أيضًا في ريف حلب نيسان الماضي.

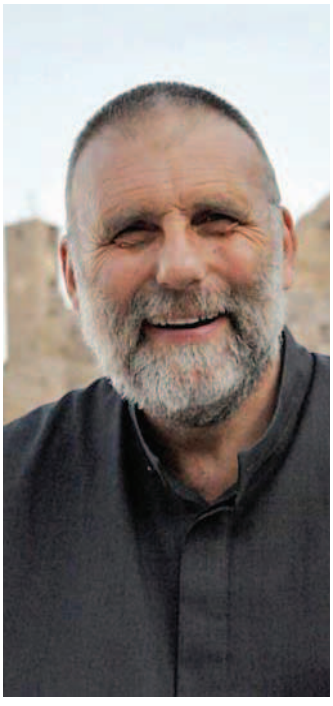

«الشبيحة الجدد» ثورة جديدة على قطاع الطرق بإدلب

تقوم بعض الجماعات بنصب حواجز على الطرق الواصلة بين المدن والأرياف بغية «تشليح» الأهالي

مالك أبو أسحق - إدلب

شهدت بعض مناطق محافظة إدلب في الآونة الأخيرة عمليات سلب ونهب أو كما تسمى باللغة الدارجة «تشليح» من بعض الجماعات الذين يُطلق عليهم محليًا اسم «شبيحة الثورة»، وتقوم هذه الجماعات بنصب حواجز طيارة على الطرق الواصلة بين المدن والأرياف، التي غالبًا ما تتسم بوجود نشاط تجاري عليها، الأمر الذي أحدث ثورة شعبية من نوع آخر لدى الأهالي الذين أصبحوا ينظمون الشعارات ويرفعون اللافتات للمطالبة بمحاسبة هؤلاء «الشبيحة».

وتعود جذور تسمية أهالي إدلب لهم باسم «شبيحة الثورة» إلى استخدام هؤلاء الجماعات لسلاح الثورة ولباسها، وتشكيلهم لبعض الكتائب العسكرية كغطاء لعمليات السلب، لتحول صفتهم من عصابات إلى كتائب.

ومن ضمن صفوف «شبيحة الثورة» هناك فئة تعتبر الأخطر بينهم، لأنهم تحولوا إلى مجموعات كبيرة تملك السلاح الثقيل و جمعتهم الرابطة القبلية وحب المال وغالبًا ما يعمل الطرفان بتنسيق مشترك ويحظيان بدعم عسكري قوي من أطراف مجهولة.

وازدادت نشاطات «الشبيحة الجدد» بشكل كبير في الفترة الأخيرة حيث يسجل يوميًا ما لا يقل عن 9 حالات سلب بمناطق مختلفة في ريف ادلب. وتتشابه جميع الحالات بالطريقة حيث نادرًا ما يخفي الشبيحة الجدد وجوههم ويرفعون السلاح في وجه أصحاب السيارات ذات السعر المرتفع أو السيارات التي تحمل بضاعة ذات قيمة عالية وفي العموم تعاد السيارة والبضاعة لصاحبها بعد التفاوض على مبلغ من المال ويسمون هذه العملية «البيع من جديد» والبضاعة التي لا ترد تعرض للبيع بسوق محلية أنشأتها تلك المجموعات وهي أشبه بتلك الأسواق التي أنشأها «شبيحة النظام» في المناطق التي يسيطر عليها النظام .

ويقول «عبدو»، وهو تاجر أحذية أنه وأثناء ذهابه إلى إحدى القرى لإيصال البضاعة، تبعته سيارة تقل مسلحين وأجبروه على الوقوف ثم أنزلوه من السيارة وأخذوا سيارته مع البضاعة. وتابع: «أتفاوض معهم الآن من أجل استعادتها» كما قال أبو أحمد لعنب بلدي أن «شبيحة الثورة» قاموا بسرقة سيارته الحديثة مؤكدًا قيام بعض الأشخاص بإيقافه، تحت تهديد السلاح، عندما كان متوجهًا لزيارة أحد أصدقائه، وبعدها أغمضوا عينيه بقطعة من القماش وتركوه في مكان شبه خال من السكان، أما أبو علي وهو تاجر حواسيب محمولة، فقد خسر بضاعة تقدر بمبلغ 20 ألف دولار إذ أن أشخاصًا يحملون كلاشينكوف اعترضوا طريق إحدى سياراته المتجهة من حلب إلى حمص وكانت تحمل حواسيب محمولة واتجهوا بها إلى جهة مجهولة.

وردًا على هذه النشاطات اللصوصية، قام عدد من الناشطين بالحديث عن هذه الأعمال وفضحها ونتيجة لذلك تم تهديد عدد كبير منهم إما إلكترونيًا أو وجهًا لوجه كما تم اختطاف بعض منهم وأُبرح ضربًا أما البعض الآخر فينتظر قدره مع تلك التهديدات .

الجدير بالذكر إن تلك الجماعات معروفة ولا تخفى عن كثير من الناس، ولكن قوة السلاح التي تمتلكها وانشغال كتائب الجيش الحر بجبهات القتال تؤخر عملية المحاسبة. فقد جرت محاسبات لبعضها وتم تقديمهم لمحاكم ثورية إلا أن محاسبة بعضها الآخر سبب أزمة كبيرة كحادثة سقوط بلدة بابولين في ريف إدلب. فقد جوبهت أرتال الجيش الحر التي توجهت لملاحقة هؤلاء الشبيحة بأعداد كبيرة بحكم العصبية القبلية التي تربطهم\تنتشر في تلك المناطق، الأمر الذي تطلب تعزيزات عسكرية من الجيش الحر وكان ذلك على حساب إخلاء جبهة بابولين الأمر الذي أتاح الفرصة للجيش النظامي وقتها للتمركز فيها.

النظام يكثف عملياته على معاقل الحر في ادلب إثر الهدوء على جبهات حماه

تتمركز قوات النظام على التلال الغربية لجبل الزاوية وتقوم بقصف القرى التي تشرف عليها

محمد صافي - حماه

بعد هدوء المعارك في ريف حماة الشمالي، وفشل معركة «الجسد الواحد» في الريف الشرقي لحماة، يقوم النظام بالحشد لمنطقة جبل الزاوية في ريف إدلب، فبعد ما قامت كتائب الجيش الحر ضمن معركة «الفتح المبين» بتحرير حاجز بسنقول والسيطرة على 3 كم من أوتوستراد أريحا-اللاذقية، قام النظام باسترداد حاجز بسنقول وما تم تحريره من الطريق، كما قام بالتمركز على بعض التلال من الناحية الغربية لجبل الزاوية بالقرب من حاجز الرامي، والتي تطل على قريتي بسامس وكفرشلايا، ويقوم من خلالها بقصف معظم قرى جبل الزاوية، قصفًا هو الأعنف منذ بداية الثورة وبكافة الأسلحة المتاحة، من براميل تقوم برميها المروحيات والطائرات الحربية والفوزديكا والمدفعية الثقيلة والدبابات، ويتركز القصف على قرى: مشون، أبلين، بليون، إحسم، مرعيان، دير سنبل، الرامي، بسامس، كفرشلايا، البارة، كما تشارك حواجز الرامي ومحمبل والمعصرة بالقصف العنيف على قرى الجبل.

يذكر أن الهدف الأبرز للنظام خلال عمليات القصف هو الأسواق وأماكن تجمع السكان، فكان لبلدة البارة النصيب الأكبر من القصف، إذ سقطت فيها في يوم واحد وخلال دقائق مجموعة من البراميل المتفجرة دمرت 13 منزلاً، بمن فيها من نساء وأطفال. وتترافق هذه الحملة الشرسة مع انقطاع شبه تام لوسائل العيش في قرى الجبل وبالأخص التيار الكهربائي، الذي يعد الوسيلة الأساسية لاستجرار الماء من الآبار، وكذلك إنتاج الخبز.

وفي ظل هذه الظروف استقبل المشفى المركزي التابع للمنظومة الطبية لمحافظة حماة أكثر من 100 حالة ناتجة عن القصف، معظمهم من الأطفال، حيث غصت غرف وأجنحة المشفى بالجرحى، ولا يزال العمل قائمًا في المشفى على مدار 24 ساعة لمتابعة الحالات الواردة، وقد توجهت المنظومة الطبية لمحافظة حماة من خلاله بنداء استغاثة يبين حجم المأساة التي يتعرض لها سكان قرى الجبل.

من جهة أخرى عادت الاشتباكات الثلاثاء الماضي إلى ريف حماة الشرقي لاستعادة قراه المسيطر عليها من قبل ميليشيا الأسد، وبدأت كتائب الفاروق وهيئة حماية المدنيين معركة أطلقت عليها اسم «قادمون»، وقد قامت بتحرير بلدات عقيربات والنعيمية وحمادى عمر وسوحا وقنبر، كما حررت حاجز أبو الغر في ناحية السعن واغتنمت دبابة وكمية من الذخائر المتنوعة، وما زالت الاشتباكات مستمرة في جبهة بري الشرقي ومناطق أخرى في الريف الحموي، في ظل قصف عنيف وغارات جوية على القرى المحررة في الريف الشرقي لمنع تقدم الحر أكثر وفتح الطريق لحمص المحاصرة.

حمص
في مواجهة خطر الخروج من الثورة

يجد النظام في التجاهل الدولي لحمص فرصة في السيطرة عليها حتى وإن اضطر لمحوها

أمير - حمص

أيّام عصيبة تشهدها مدينة حمص التي ترزح تحت حصار خانق وتجري فيها عمليات عسكرية منذ ما يزيد على السنة والنصف، فالمدينة تنام وتصحو في هذه الأيام على القصف المجنون من قوات الأسد، والذي يوحي برغبته في محو كامل للأحياء التي يتواجد فيها الجيش الحر وليس فقط إخراج المقاتلين منها. يعتبر الحمصيون أن هذه الأيام هي الأخطر على مصير مدينتهم التي شاركت في الثورة السورية منذ بداياتها وغدت عاصمة في حراكها السلمي، كما تشي بذلك المجريات الأخيرة.

لكن لا بد حتى تصمد المدينة من توافر عوامل تساعدها على ذلك، أهمها العامل البشري والاقتصادي والعسكري.

العامل البشري في حالة يرثى لها، فحمص من أكثر المدن السورية التي قدّمت شهداء وجرحى ومغيبين مجهولي المصير، إضافة لذلك فإن العمليات العسكرية المستمرة لفترة طويلة كانت سببًا في هجرة أعداد ضخمة من الحمصيين إلى خارج سوريا بحثًا عن أماكن آمنة للعيش والعمل ومتابعة الدراسة. بالتالي مدينة حمص لا يمكنها بعد اليوم أن تشهد تحركات أو فعاليات مدنية كالمظاهرات مثلًا- بشكل مقبول نظرًا لضآلة أعداد السكان (اللاجئين أو القاطنين) في أحيائها، وللتهديد المحدق بالأعداد القليلة الباقية فيما لو قامت بأي تحرك ثوري ضد النظام، بل حتى أنّ القصف الذي يستهدف المدنيين في الأحياء الخاضعة لسيطرة النظام يعد دليلًا على أن الاستهداف قائم بدون أي حراك ثوري، فكيف ستكون الصورة بعد حراك حمصي ثوري مدني؟

العامل الاقتصادي أيضًا يشكل صعوبة أساسية، في ظل إغلاق جميع الأسواق في المدينة لمدة تقارب السنتين، إضافة إلى هجرة الأموال الحمصية إلى بلدان عربية أخرى، ولولا المساعدات المالية التي تأتي من الهيئات الإغاثية ورجال الأعمال المهاجرين لما تمكنت حمص من الصمود إلى اليوم.

العامل العسكري هو عين الشكوى في حمص، فحي الخالدية سقط في الأيام القلية الماضية، بعد أن سقط من قبله حي بابا عمرو في أوائل العام الماضي (إضافة إلى سقوط القصير وتلبيسة وغيرها)، وهكذا يكون الحيان الحمصيان الأكثر شهرة في الثورة السورية قد سقطا بيد قوات النظام، إضافة لهذا، فالجيش الحر يشكو من حصار مطبق ومن غياب المساعدات العسكرية النوعية، ويمتلك خيارات قليلة جدًا ويواجه مصاعب شتى، تفرض عليه مجابهة جيش يتمتع بخطوط إمداد مفتوحة، وقوات تقصف من بعد بشكل جنوني.

عمليًا لم يبقَ للجيش الحر في حمص إلا بعض الأحياء المحاصرة ومنها حي الوعر الذي دخل حديثًا في دائرة نيران الأسد، وفي نفس الوقت فالجيش الحر لا يملك خيارات عملية تمكنه من قلب موازين القوى، فالسلاح الذي يطالب به لن يقلب وحده هذا الميزان، بل لا بد من وجود خطط عسكرية على مستوى مدينة حمص، وهذا ما يفتقده الحر حتى هذا اليوم.

يشدد النظام من قبضته الضاربة في حمص التي تعاني بهذا الشكل، ويجد في حالة التجاهل الدولي لما يجري فيها فرصة للسيطرة عليها فيما لو لجأ إلى محو الأحياء عن الوجود كما فعل في أحياء مثل الخالدية والقرابيص وجورة الشياح.

الائتلاف الوطني السوري يبدو بدوره -ومن خلال تصريحاته- وكأنه يسلّم شيئًا فشيئًا بسقوط المدينة، فنلاحظ توقفه عن التصريحات التي تطالب بهدنة أو مدد إنساني لحمص، وأحيانًا نلاحظ لجوءه لذكر انتصارات الجيش الحر في دمشق وحلب متجاهلاً الخسائر التي تحدث في المدينة.

بهذا الشكل يكتمل المشهد في مدينة حمص اليتيمة في مواجهة مصيرها الدامي، فهل يدفعها ذلك للاستسلام وإعلان خروجها النهائي من الثورة السورية؟

رمضان يتحول إلى صور في ذاكرة ديـــر الـــزور

بسبب الفقر والحصار، غابت أجواء رمضان التي اعتادها الأهالي عن شوارع وأحياء دير الزور

أوس العربي - دير الزور

رمضان هذا العام كما هو رمضان العام المنصرم، يمر على دير الزور حزينًا كئيبًا و «جحافل» الجيش النظامي تطوقها كما فعلت من قبل مع الكثير من أقرانها من المدن السورية، إلّا أن حلول رمضان على المدينة كان له طعم يملؤه الفرح والسرور في قلوب ساكنيها المدينة التي تقع على نهر الفرات، الذي يخترق أوسطها ويقسمها إلى قسمين يصل بينهما جسر كان في ما مضى معلقًا لكنه اليوم أصبح أثرًا بعد عين. أضواء ملونة تملأ الجسر المعلق، وقوارب تتجول بين ضفتي النهر، وكورنيش النهر يزخر بعدد كبير من العائلات والأطفال، ولا يخلو الأمر من العشاق أيضًا. الشارع العام وسوق الجبيلة وشارع التكايا وغيرها، هذه الشوارع التي لطالما احتضنت بائعي العصائر والعرق سوس إضافة إلى الازدحام الكبير الذي لطالما شهده سوق الهال في أيام رمضان، ناهيك عن الأمواج البشرية التي تأتي من كل حدب وصوب في المدينة لتصطف في رتل طويل أمام محل «أبو اللبن» أشهر بائع حلويات رمضانية.

كانت الموائد الرمضانية في دير الزور تزخر بالكثير من الطبخات، وذلك تبعًا لغنى المطبخ الديري، ولبعضها مكان خاص في قلوب أهالي المدينة، فعلى سبيل المثال «الثرود»، وهو طبق يتألف من خبز مقطّع إلى قطع صغيرة، وتسكب فوقه البامية أو الدجاج. كما لا تغيب العصائر أيضًا عن المشهد الذي دومًا ما يتصدره اللبن الرائب أو الشنينة.

ولأحاديث رمضان التي تجري على مائدته حصة خاصة، إن كانت تضم المائدة كبار العائلة، كالجد والجدة أو «جدو وحبابة»، مزيج من ذكريات الماضي والحاضر تتناولها العوائل مع طعام الإفطار.

كان حال السوق ما بعد الإفطار لا يختلف عن حاله قبل الإفطار، اللهم إلا قدرة الناس على تذوق أطايب الطعام والشراب. أسواق الألبسة و الأقمشة التي غالبًا ما تكون مليئة بالزبائن، وخاصة قبيل حلول العيد بأيام قليلة.

إلا أن أهالي المدينة استبدلوا أسواق مدينتهم بأسواق مختلفة، واحتضنت موائدهم الرمضانية أكلات وحلويات لم يألفوها أو يألفوا بائعيها نتيجة الهجرة والنزوح، أو بسبب الفقر وقلة ذات اليد. غابت شوارعهم وأحيائهم المعتادة، لكن الأكيد أنهم بانتظار العودة إلى بيوتهم وسماع صوت مدفع الإفطار بدلًا من سماع صوت القذائف وطلقات الرصاص. ولكن، وحتى ذلك الحين، ستبقى مدفعية الجبل تحصد أرواح الصائمين دون أن تعطيهم فرصة للإفطار حتى.

البسطار

اسماعيل حيدر

بحضور شعبي جماهيري، أزاح محافظ اللاذقية ولفيف من مثقفي ووجهاء المدينة، الستار عن تمثال للبسطار العسكري في عيد الجيش. لا يستطيع المرء فهم هكذا حدث إلا أن نظام الأسد تعرى عن آخره، ولم يعد يفكر بمساحيق التجميل، كل الكلام عن الدولة الحديثة والتطوير والتحديث استبدله نظام الأسد بالبسطار، لا مجال لتخليد قتلى النظام إلا بالتأكيد على أنهم ما قتلوا إلا فداءً للبسطار العسكري.

العقل البشري عند مؤيدي العسكر في سوريا والعالم العربي يتعرض لردة ونكسة تطورية، قد لا يكون أصل الإنسان قرد، ولكن ما يحدث عند هذه الأقوام يثبت العكس تمامًا، بعض القرود أصلها إنسان، في مصر صورة انتشرت على مواقع التواصل الاجتماعي تظهر مواطنًا مصريًا يعيش في كندا يلتقط صورًا والبسطار العسكري فوق رأسه، موجهًا رسالة الشكر والامتنان للجيش المصري مطالبًا إياه بسحق المعارضين وزجهم في السجون. نقف على الحياد بالتأكيد إزاء الصراع السياسي الذي تشهده مصر وندعو الله ليل نهار أن يحفظ مصر مما حدث في سوريا، ولكن الكلام هنا عن تيار من الشعب العربي له جوقة من المنظرين والمثقفين يعتقد أن البسطار العسكري هو الحل المثالي الوحيد للتعامل مع الشعب العربي.

طريق الحرية طويل وشاق، ونعترف أنه يبدو أصعب وأطول بكثير مما بدى لنا في بداية الربيع العربي، وهو طريق محفوف بالمخاطر، ولكن الدخول في هذا الطريق لا بد منه، فلا تنمية ولا كرامة دون ديمقراطية، ولا ديمقراطية دون ثورات على هذه الأنظمة وعلى حكم العسكر فيها.

ليس للعسكر في العالم العربي أي إنجازات، ففي سوريا ساهم الجيش بمئات المجازر بحق شعبه، وفي مصر حكم الجيش ستين عامًا وأحل قومه دار البوار. بمرارة حادة يستنتج المرء أن الجيش الوحيد في المنطقة الذي لم يوجه النار إلى شعبه هو الجيش الإسرائيلي، وبالرغم من ذلك لا نرى تماثيل للبسطار العسكري تزين ساحات الكيان الصهيوني، ولا نرى المظاهرات الشعبية العارمة تخرج لتؤيد الجيش. ولكي نكون منصفين فقد ساهمت النخب السياسية ما بعد الثورات وخلالها في تشويه الربيع العربي بعيون كثير من الجماهير، وهو ما دفعهم إلى أحضان الأنظمة المستبدة وزاد تمسكهم بها. تشرذم النخب وسعيها لمكاسب ومصالح سياسية قبل التخلص من النظام السابق أو الحالي ساهم بتشتيت قواها وتشويه صورتها لصالح قوى الاستبداد التي قايضت الناس على الأمن مقابل الحرية.

مساكين من سيبقون تحت حكم الأسد في الدولة العلوية

معتز مراد

يحاول بشار الأسد ونظامه الدفع بكل ما يملكون من أوراق وبكل قوتهم العسكرية ليفرضوا أمرًا واقعًا في المنطقة، وهو تقسيم سوريا إلى دويلات، الأولى تكون للاكثرية السنية وربما تضم محافظة السويداء، والثانية كردية في الشمال الشرقي، والثالثة دولة العلويين وتضم العلويين والمسيحيين والإسماعلية والشيعة ومن سيبقى من السنة هناك، بعد كل عمليات التهجير والقتل في بيانياس وحمص وغيرها.

لا يخفى على أحد حجم المشكلات التي يشهدها كامل التراب السوري اليوم وحجم التدخلات الدولية، ولكن الثابت أنّه لا استبداد كاستبداد الأسد، ولا ظلم وهوان يمكن لنظام أن يفرضه على شعبه كما يمكن لنظام الأسد فرضه على من سيحكمهم. فالدولة الكردية إن شاءت الأقدار ورأت النور فسوف تكون على خطى كوردستان العراق وبدعم من الأخيرة، وسوف تزدهر في سنوات ويستتب الأمن فيها. فالأكراد أثبتوا أنهم متلاحمين ويمشون على طريق التطور الحضاري والاستقرار الديمقراطي.

أما الدولة السورية التي ستكون عاصمتها دمشق والممتدة إلى حلب في الشمال، وفيها الغالبية السنية، فمهمتها أصعب ومشاكلها أكبر، ولكنها أيضًا لن تجد بُدًّا من السعي في طريق البناء ومعالجة كل القضايا العالقة والمشاكل والكوارث التي خلفتها الحرب الطاحنة. وما ليس منه بد أيضًا أن النظام السياسي سيكون ديمقراطيًا تعدديًا وإن واجهته الكثير من الصعوبات. ولكن خلال خمس سنوات سوف يلملم السوريون في دولتهم هذه جراحهم وينطلقوا نحو المستقبل، فغالب الشعب السوري تعود على التديّن الوسطي المعتدل، ولن يتحمل تبعات وطريقة التدين المتشدد. وسوف يثبت الشعب هذا التوجه مع الأيام، وأنه متعايش تمامًا مع قيم السلم الأهلي والقبول بتنوعه الطائفي والإثني. وستكون دمشق وباقي المدن على الداوم ملجأ لكن محب وراغب للعيش فيها.

وسيتابع بشار الأسد ونظامه طريقتهم في حكم دويلتهم العلوية، وسيرزح هذا الطيف من الشعب السوري تحت وطأة الفساد والاستبداد والحياة الذليلة، ولن يستطيع هذا النظام إلاّ أن يتغوّل في فساده وظلمه واستحقار من يحكمهم، فالإناء ينضح بما فيه، وقد رأينا كم هي الحياة الإنسانية رخيصة عندهم، ناهيك عن الحضارة والنسيج الاجتماعي الذي سعوا لتفتيته بكل بربرية.

لا عدالة اجتماعية، لا تداول سلطة، لا تعددية حزبية، لا كرامة أو حرية حقيقة سيحظى بها من سيرضى العيش في ظل آل الأسد، وسيتمرد على هذه الحياة كلُّ حرٍّ يأبى أن يعيش حياة الضَيم. هذا كله إن استمر المضي في «سيناريو التقسيم الجغرافي» الذي لم نعد نجد له مقاومةً واضحة، لا داخلية ولا دولية.

ما أضيق العيش..

أحمد الشامي

في الليل السوري الطويل يعتبر البعض أن النور سوف يأتي حصرًا من الخارج، لذلك يقعد الكثيرون عن الفعل في انتظار الخلاص على يد الغرباء، سواء كانوا من أتباع القاعدة أو من المارينز. يسأل الكثيرون «ماذا علينا أن نفعل؟» متناسين أن هناك تجربة ثورية فذة في قلب «المربع الأمني» للنظام وفي «داريا» بالذات.

لماذا لا يقلد الثوار السوريون التجارب والممارسات الناجحة في بلدهم ذاته؟ علمًا أن الإنسانية تقدمت وتطورت عبر تقليد الأساليب الناجحة وتطويرها.

تجربة داريا الرائدة بدأت بمجزرة لا تقل هولاً عن «سريبرينيتشا» أراد النظام عبرها ترويع المدينة بهدف قمع الثورة فيها، وهي المدينة الأقرب لمراكز النظام الحساسة في قاسيون والمزة.

كانت النتيجة هي صقل إرادة أهل «داريا» الذين قاموا بتنظيم أنفسهم دون انتظار «منّة» أحد وتوحدت كافة الكتائب المقاتلة تحت قيادة مشتركة تدير المقاومة وتقارع نخبة قوات النظام والحرس الجمهوري وتردها على أعقابها خائبة. لم نر أيًا من قادة الثوار في داريا «يردح» على الفضائيات بانتظار السلاح النوعي الذي لا يصل، أهل «داريا» يقاتلون حتى بأسنانهم.

لا «جبهة نصرة» ولا «دولة العراق والشام» في داريا. لعل هذا من بين أسباب صمود المدينة حتى اليوم. لنلاحظ أن كل المواقع التي هبت «جبهة النصرة» وأخواتها لنجدتها قد سقطت بأيدي النظام! باستثناء آبار النفط التي يحرسها أزلام «الظواهري» ويبيعون إنتاجها لنظام الأسد...

هناك متطوعون في «داريا»، لكن من يريد أن يدافع عن عرضه وبيته ينضوي تحت لواء القيادة المشتركة أو يرحل غير مأسوف عليه. لا أحد في «داريا» يفتح حربًا أو مقاومة «على حسابه».

رغم القصف والحصار، تستمر «داريا» في إصدار «عنب بلدي» بشكل منتظم!! ولكي تكتمل الصورة يحظى الكاتب في «عنب بلدي» بحرية في التعبير مع رصانة واحترافية تليق بأعرق البيوتات الصحفية...

لماذا لا يكون هناك «داريا» في كل بقعة من بقاع الوطن؟ ماذا يمنع من تكرار مثالها وتطويره على امتداد التراب السوري؟

ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل، وفسحة الأمل في مستقبل سوري أفضل اسمها «داريا».

محمد حسام حلمي

تحدثنا في العدد السابق (75) عن التقرير الصادر عن المركز السوري للبحوث السياسة بالتعاون مع منظمة الأنروا، وتم التركيز على الآثار الاجتماعية والإنسانية في سوريا منذ بدء الثورة. وفي هذا العدد سنسلط الضوء على الآثار الاقتصادية للأزمة، إذ بدأ التقرير بالإشارة إلى حالة النزيف الكامل للصناعة الوطنية وهروب معظم الاستثمارات بسبب الدمار والنهب الحاصل، وأن مجموع الخسائر الاقتصادية خلال العاميين الماضيين بلغت 84.4 مليار دولار أمريكي، أي مايعادل 142% من الناتج الإجمالي لعام 2010، وتحتاج البلد حتى تسترد هذه الخسارة معدل نمو سنوي قدره 5% ولمدة 30 عامًا. ونلخص في مايلي أهم الأثار الاقتصادية:

1. انخفض الناتج المحلي الإجمالي بنسبة 3.7% في عام 2011 وبنسبة 28.9% في عام 2012، وتراجع بنسبة 6.8% في الربع الأول من العام الحالي 2013، وسبب هذا التراجع في الناتج المحلي الإجمالي خسارة مقدارها 38.4 مليار دولار.

2. تراجعت الاستثمارات الحكومية بنسبة 75% في حين انخفض استثمار القطاع الخاص بمعدل 81%، وتجدر الإشارة إلى أن الحصة الأكبر في زيادة النفقات العامة تعود إلى زيادة الإنفاق العسكري حيث يقدر حجمه بمبلغ 4.84 مليار دولار.

3. خلال هذه الفترة تراجعت الصادرات بنسبة 75% والواردات بنسبة 60%، في حين انخفض صافي الاحتياطي الأجنبي من 23 مليار دولار إلى 2 مليار دولار أمريكي.

4. بالرغم من أن عجز الميزانية الحكومية، مازال يعتبر مقبولًا وفق المعايير والمؤشرات الدولية، إذ صل إلى نسبة 65% من الناتج المحلي الإجمالي. إلا أنه من المرجح أن يزداد هذا العجز في المستقبل، وخاصة بعد أن فقدت الحكومة مواردها المالية الأساسية من النفط والسياحة والصناعات الحكومية بسبب الحصار والعقوبات الاقتصادية المفروضة على النظام السوري.

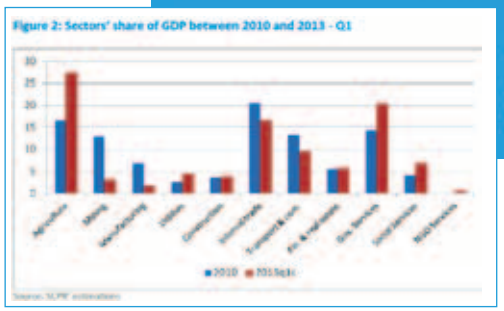

5. وأشار التقرير إلى كيفية تغير هيكلية ومساهمة قطاعات الاقتصاد الوطني بالناتج المحلي الإجمالي، حيث أصبحت الزراعة تحتل المرتبة الأولى، وتعتبر المصدر الرئيسي للقيمة المضافة في البلد، حيث ارتفعت مساهمتها في الناتج المحلي الإجمالي من 17% في الربع الأول من عام 2010 إلى نسبة 27% في الربع الأول من العام الحالي 2013. ويعكس هذا التغير والخلل في تركيبة الناتج المحلي الإجمالي حجم التراجع الكبير في قطاع الصناعة والقطاعات الأخرى نتيجة التسرب الكبير والدمار الذي أصاب المنشآت والمؤسسات الصناعية. ويمكن الاطلاع على الجدول المرفق لمزيدة من التفاصيل عن مساهمة كل قطاع بالناتج المحلي الإجمالي.

6. من أهم الآثار الاقتصادية ذات البعد الاجتماعي المباشر، انهيار وتراجع الطلب المحلي للأفراد، كنتيجة لانكماش الناتج المحلي، ففي عام 2012 تراجع الاستهلاك الخاص بنسبة 25.3% بالمقارنة بعام 2011، وبالإضافة إلى تراجعه بنسبة 4.8% في الربع الأول من عام 2013 مقارنة بالعام 2012. وعلى صعيد العمل فقدت الكثير من العائلات السورية مصادر دخلها الرئيسي إما بسبب النزوح الداخلي، أو بسبب فقدان الوظيفة أو فقدان محلاتهم والورش الصغيرة التي يعملون بها، وأدى الدمار الحاصل في ممتلكات الأفراد إلى جانب الممتلكات العامة إلى تدهور المستوى المعيشي للناس، وعلاوة على ذلك أدى الارتفاع الكبير في الأسعار والنقص الحاد في عرض السلع والخدمات إلى زيادة نسبة السكان المهمشين الذين يكافحون الآن فقط للبقاء بعد أن استنفذوا وخسروا معظم مدخراتهم.

إن استمرار تدهور الوضع الإنساني والاقتصادي سيزيد من أعداد ومعاناة الأسر غير القادرة على تأمين احتياجاتها الأساسية من الغذاء والمسكن والصحة والتعليم.

عقد إيراني جديد لدعم الأسد

توقيع اتفاق لتنفيذ خط النفط الائتماني بقيمة 3.6 مليارات دولار

وقّع المصرف المركزي السوري يوم الاثنين 29 تموز على اتفاق ترتيبات مصرفية مع المصرف المركزي الإيراني، لتنفيذ خط الائتمان النفطي، والذي تبلغ كلفته 3.5 مليار دولار أمريكي، وذلك مقابل حق إيران في الاستثمار في سوريا.

وبحسب وكالة سانا (الرسمية) فقد نص الاتفاق الذي وقّعه عن الجانب السوري حاكم مصرف سوريا المركزي أديب ميالة، وعن الجانب الإيراني محافظ البنك المركزي محمود بهمني، فإن على الجانب السوري تسديد قيمة النفط الذي يتم توريده من إيران عن طريق استثمارات إيرانية في سوريا في مجالات مختلفة.

وقد ناقش وزير النفط السوري سليمان عباس في وقت سابق نظيره الإيراني رستم قاسمي، سبل متابعة تنفيذ الخط الائتماني المبرم والخاص بتوريد الغاز والنفط ومشتقاتهما إلى سوريا، حيث أكد قاسمي استعداد بلاده توريد كل الاحتياجات النفطية للنظام السوري، وذلك في إطار التعاون المشترك بين النظامين للتغلب على العقوبات الاقتصادية التي فرضت على النظام في سوريا منذ اندلاع الثورة.

وسبق وأن قدمت إيران خطًا ائتمانيًا لتمويل استيراد السلع بقيمة مليار دولار قابل للزيادة فور استنفاذه، وخطًا ائتمانيًا آخر بقيمة 3 مليارات دولار لتمويل احتياجات سوريا من النفط والمشتقات النفطية، وصرح أديب ميالة حاكم مصرف سوريا في وقت سابق أن بلاده تتفاوض مع إيران على قرض آخر قيمته مليارا دولار بشروط ميسرة.

وتعتبر إيران من أكثر الدول الداعمة سياسيًا واقتصاديًا للنظام في سوريا، على خلفية الثورة التي تشهدها البلاد منذ حوالي عامين ونصف وتأثيرها على الاقتصاد السوري، الذي يعاني من نقص الوقود الذي يحتاجه الجيش في معاركه والسوق السورية على حد سواء، جراء العقوبات الغربية والعربية على النظام.

وأكد عدد من أعضاء المجلس الوطني وائتلاف قوى المعارضة في مناسبات عدة، عدم مسؤولية أي حكومة سورية قادمة تجاه العقود والاتفاقيات التي يبرمها النظام الحالي مع حلفائه، والديون التي يقترضها لتمويل عمليات القتل اليومية بحق شعبه الذي خرج مطالبًا بحريته وحقوقه، وأن هذه الدول تشارك بمالها في تدمير وخراب الاقتصاد السوري.

جولة عنب بلدي في أسواق دمشق وريفها يوم 3 آب 2013

المحروقات	
بنزين/ليتر	80 ليرة
مازوت/ليتر	60 ليرة
غاز/جرة	3000 ليرة
اللحوم	
عجل/كغ	1500 ليرة
غنم/كغ	2200 ليرة
فروج/كغ	540 ليرة
الخضار	
بندورة/كغ	50 ليرة
بطاطا/كغ	65 ليرة
خيار/كغ	60 ليرة
مواد اساسية	
طحين/كغ	90 ليرة
سكر/كغ	140 ليرة
رز مغلف/كغ	200 - 150
عملات ومعادن	
دولار	198/205
يورو	272/295
ذهب عيار21	7500

اعتقالات جديدة لأهالي داريا من أماكن مختلفة والإفراج عن آخرين

• اعتقل يوم الأحد 28 تموز 2013 كل من جهاد القرح ونهاد القرح ومحمد القرح وعبد القرح وحسن يحيى القرح مع والده يحيى عمر القرح بعد حملة اعتقالات في منطقة اللوّان المحاذية للمدينة.
• اعتقل يوم الاثنين 29 تموز كل من قتيبة هشام الصباغ ومحمد شاكر غرز الدين في منطقة شواقي غربي المدينة.
• اعتقل يوم الأربعاء 31 تموز محمد وحيد الكحيل من قبل أحد الحواجز في منطقة جرمانا.
• اعتقل في يوم الخميس 1 آب شاب من عائلة شعيب واثنين من أبناء هيثم مدوّر وابن عدنان النجار ومنذر البارودي وباسم الحو وماهر الحو إثر حملة مداهمات واعتقالات في منطقة شواقة غربي المدينة.

على صعيد الإفراجات:
• تم الإفراج في يوم الجمعة 26 تموز 2013 عن الشاب لؤي نذير الدحلة وعماد محمد العبار وعبد الله عبد القادر بيرقدار بعد قرابة تسعة أشهر من اعتقالهم.
• تم الإفراج يوم الاثنين 29 تموز 2013 عن محمد سعيد جنح بعد أربعة أشهر من الاعتقال.
• تم الإفراج يوم الجمعة 2 آب 2013عن محمد محمد البرمة بعد شهرين من اعتقاله. وعن أحمد محمود أمتو المصري ومحمد حسين نكاش وحيدر محمد نكاش بعد تسعة أشهر من اعتقالهم.

شرشبيل الفرع 215

عنصر في فرع الأمن العسكري 215 بدمشق، متوسط القامة، له بطن كبير، أقرع الرأس، عيناه جاحظتان، يناهز عمره الخمسين، مهمته تفتيش المعتقلات السوريات قبل إدخالهن إلى الزنازين.

لم توجد معتقلة في هذا الفرع إلا وعانت الأمرين من طريقة التفتيش التي كان هذا العنصر يقوم بها، حتى غدا التفتيش على يديه أصعب من التحقيق (وما يشمله من تعذيب وإهانة)، وجميع آلام الاعتقال وعذاباته.

تقول المعتقلة زينة، أنها أدخلت إلى غرفة فور وصولها للفرع من أجل التفتيش، فدخل العنصر وراءها وأقفل الباب، ما جعلها تشعر بخوف شديد قبل أن يكلمها بأي شيء، ثم طلب منها أن تخلع ملابسها، فقامت زينة بخلع معطفها فقط، فنظر إليها وقال لها «اخلعي كل شيء»، نظرت زينة إليه باستغراب وقالت له «هذا مستحيل»، ليهجم عليها ويدفعها وتدفعه وهو يحاول خلع ملابسها بالقوة، فبدأت بالصراخ والاستنجاد ثم مسكت بيده وعضته عضة آلمته، فتراجع وجلس على الكرسي وبدأ يلهث. لكن العنصر لم يتنازل عن رغبته في خلع ملابس زينة بحجة التفتيش، فنادى لعنصرين من خارج الغرفة قاموا بإمساكها وتثبيتها ثم خلعوا ملابسها دون قدرة منها على المقاومة، ليقوم هو بتفتيشها عارية زاعمًا بأنها قد تخفي شيئًا في جسدها.

تقول زينة أنها بقيت مصدومة ومكتئبة لأكثر من شهر على أثر هذا التفتيش، لا سيما وهي تسمع أصوات صراخ النساء الآتية من الغرفة التي خبرتها وعرفت ما يجري بداخلها. حتى المعتقلين الرجال ما كانوا ليحتملوا سماع تلك الأصوات، فكانوا يبدأون بضرب الأبواب غضبًا ما يدفع السجانين لاقتحام الزنزانات وضربهم ضربًا شديدًا.

«ريم» معتقلة أخرى طلب منها نفس العنصر أن تخلع ملابسها، ففعلت ما أمرها به لشدة خوفها، وبعد أن انتهى من تفتيشها جعلها تنتظر عارية لخمس دقائق دون أي سبب سوى أنه أراد المبالغة في إهانتها.

العنصر هذا لا يكتفي بتفتيش النساء عاريات لدواع أمنية –كما يزعم-، بل كان يستهزئ من أجسادهن أثناء التفتيش، كأن يقول لهن: «لماذا لا تخففين من وزنك فهناك ترهلات كثيرة عند بطنك» وعبارات أخرى مهينة لا يمكن ذكرها..

بعد تهافت قصص التفتيش المهينة إلى داخل الزنازين، قررت بعض المعتقلات إخبار رئيس الفرع بما يقوم به هذا العنصر، فما كان من رئيس الفرع إلّا أن قال لهن باستخفاف وبرودة أعصاب: «يجب أن تراعوه، إنه رجل معقد نفسيًا ويعاني من أمراض نفسية، ولا داعي للخوف منه، لن يستطيع اغتصابكن، فهو غير قادر على هذا.»

تقول معتقلة أخرى بقيت أكثر من 20 يومًا في الزنزانة لا تكلم أحدًا من شدة خجلها ومن قساوة ما حصل معها أثناء التفتيش: «ثورتنا مسلحة منذ أكثر من عامين، أظن أن قتل شخص كهذا أهم من تفجير حاجز أو تحرير مدينة، لا أعلم ماذا يفعل الجيش الحر!»

«شرشبيل» اسم أطلقته المعتقلات على هذا الشخص حتى بات متداولًا في الفرع، ليس بين المعتقلات فحسب، بل حتى بين السجانين والمحققين، وهو عنصر واحد في منظومة كاملة تنتهك الأعراض والمحرمات، ليس بعيدًا عن أعين النظام وفي غفلة منه، بل في فرع الأمن العسكري 215 وسط العاصمة دمشق.

محمد محمود سيد سليمان

اعتقل الشاب محمد بعد مداهمة منزله في داريا من قبل قوات تابعة للمخابرات الجويّة بتاريخ 31 أيار 2012.

كان محمد يؤدي الخدمة الإلزاميّة في جيش النظام وتم اعتقاله خلال إجازته من المنزل.

تمت مشاهدته مرّتين من قبل المعتقلين الذين تم الإفراج عنهم في سجن مطار المزة العسكري التابع للمخابرات الجويّة، وكانت المرة الأخيرة بتاريخ 2 آذار 2013.

سامي وزاهر ومالك أبناء صياح السقا

اعتقل الأخوة سامي وزاهر ومالك بعد مداهمة لمنزلهم في داريا من قِبل قوات تابعة للمخابرات الجوية بتاريخ 31 أيار 2012.

الأخوة الثلاثة سامي (أعزب)، وزاهر (متزوج ولديه ثلاثة أولاد)، ومالك (متزوج ولديه ثلاثة أولاد) يعملون جميعًا في نجارة الموبيليا في داريا.

تمّت مشاهدتهم في سجن مطار المزة العسكري التابع للمخابرات الجوّية لمرّة واحدة بتاريخ 29 تموز 2012.

ومنذ ذلك التاريخ لم ترد أيّة معلومات عنهم أو عن مكان احتجازهم.

من ربّة منزل إلى مختارة للحيّ

تعاني اللاجئة السورية في بلدان الجوار من مصاعب وتحديات على شتّى المستويات، غير أن تجربة النزوح واللجوء بحد ذاتها، فتحت لها أبوابًا جديدة لمستقبلٍ نسوي مختلف.

سارة أبو عسلي

رحلة الهروب الطويلة من نيران الحرب الدائرة لم تمنع أم علي من أن تبدأ من جديد، إذ لم تنل ذات الأربعين عامًا لقبها الفخري كـ «مختارة الحي» عن عبث، بل هو أمر استحقته بسبب عملها الدؤوب لمساعدة النساء السوريات في حيها القائم ضمن حدود مخيم شاتيلا في العاصمة اللبنانية. ورغم أن حالها كحال الكثيرين من النساء اللواتي هربن من الاشتباكات المسلحة وطلبن اللجوء في بلدان مجاورة بحثًا عن الأمان والاستقرار، إلا أنها تحاول بقدراتها المحدودة أن تكون عونًا للنسوة من حولها ومثالاً يحتذى به في التضامن النسائي.

الظلم دافعٌ للمساعدة

تكاد أم علي المليئة بالحكايا والقصص أن تكون موسوعة شعبية بحد ذاتها، إذ تروي سير رحلتها من حلب إلى دمشق، ومن ثم إلى لبنان بكثير من التفاصيل والسرد وكأنها بطلة من أبطال المسلسلات التي تهواها، وباستثناء «أبنائها الثوار» في المدينة الذين تركتهم خلفها، لا يخفى عن القارئ غياب الرجال عن قصصها الكثيرة، فهي كغيرها من النساء السوريات النازحات، باتت مسؤولة عن تدبير أمور عائلتها منذ هروبهم من القصف الجوي والاشتباكات المسلحة منتصف العام الماضي.

«عندما يتعرض المرء للظلم يتشكل بداخله دافع لمساعدة ومناصرة غيره من المظلومين» تقول أم علي عند سؤالها عن لقبها الجديد، مضيفةً أنها تساعد النساء السوريات في مخيم شاتيلا على تأمين معيشتهم من خلال إرشادهم على سبل الحصول على الإعانات المادية التي تقدمها الجمعيات الخيرية، وكذلك المساعدات الطبية والدوائية المجانية للمحتاجين.

أم علي التي لم تكمل تعليمها بعد نيلها الشهادة الابتدائية -بسبب العادات الاجتماعية السائدة في محيطها- لم تتعلم آليات التشبيك عند مختصين أو خبراء، بل دفعتها فطرة الإيثار والمساعدة على القيام بمبادرات شخصية، تربط من خلالها الجمعيات والمنظمات الإغاثية مع العائلات السورية المحتاجة الموجودة في شاتيلا.

المرأة قادرة

في بيتها الذي تحول إلى ما يشبه «مضافةً» ترتادها نساء الحي طلبًا للمشورة والنصح، تقول أم علي أن زوجها لا يمانع كونها «مختارة الحي» وبابتسامة عريضة تضيف أنها سعيدة جدًا بانتقالها من دور تقليدي كربة منزل إلى دور ريادي. إذ لا تقتصر نشاطات المختارة على التشبيك وحسب، بل تقوم أيضًا بتعليم اللاجئات السوريات مهنة الخياطة والطبخ ضمن مشاريع تمكين النساء التي تنظمها المنظمة السورية للإغاثة «نجدة ناو»، بحيث تصبح النساء قادرات على كسب رزقهن دون الاعتماد كليًا على المساعدات الإنسانية.

«أشعر اليوم بأهميتي بسبب نشاطاتي» تقول أم علي، مضيفةً أنها أصبحت اليوم «أقوى بكثير بسبب الثورة.»

فبعد خروجها من مجتمع محافظ يحدّ من حرية المرأة ودورها، تتمتع اليوم أم علي بالحرية المطلقة للحركة داخل وخارج المخيم بسبب أخذها دور المعيل، وترى في كل امرأة سورية «مشروع بطلة» حتى وإن لم تكن تعرف أنها كذلك، كما تشجع النساء على التمتع بحريتهن والخروج عن أدوارهن التقليدية «حتى إذا اضطرهن الأمر لحمل السلاح»، مضيفةً أنها تتمنى العودة إلى سوريا لتشارك بالقتال المسلح: «عندما نرى الظلم بأم أعيننا ونشهد موت الأطفال والنساء والبشر بأبشع الطرق، لا أستطيع إلا أن أفكر بحمل السلاح على أنه حق مشروع.»

كما تقدم أم علي الدعم اللازم لبناتها من أجل تحقيق ما لم تتمكن هي نفسها من بلوغه من حيث تحصيل العلم والعمل وتمنعهن من التفكير بالزواج قبل الحصول على شهادات جامعية تؤمن لهن مستقبلاً أفضل.

مصاعبٌ يلوّنها التفاؤل

تعاني أم علي من ضيق العيش بسبب غلاء الأسعار والإيجارات في بيروت، إذ يبلغ إيجار البيت الذي تقطنه في أحد الأزقة الضيقة في مخيم شاتيلا الشهير ببؤسه ورائحته الكريهة ما يقارب الـ400 دولار أمريكي شهريًا، لكنها ترى نفسها أكثر حظًا من غيرها الذين بالكاد يجدون سقفًا فوق رؤوسهم.

كما تصف شعورها كلاجئة بكثير من المرارة وتقول إن ذرة من تراب الوطن تعادل كنوز العالم بأسره، لكنّها في الوقت ذاته تؤمن بأن مستقبل أولادها سيكون أفضل لا محالة، وخصوصًا بمشاركة النساء في صنع هذا المستقبل. «أدعو النساء في بلدي أن يتماسكن مع بعضهن وأن يكنّ فاعلات في بناء البلاد والنهوض بها من دورهن كأمهات وزوجات ومعيلات»، تقول أم علي.

حظ أوفر !!

قرر زوجها أن يفاجئها في عيد زواجهما الثامن بهدية تسر خاطرها، وتعيد بريق الحياة إلى عينيها الذابلتين كلما أبصرت أولاد الحي يلعبون ويمرحون، إذ تراقبهم وقلبها ينبض أسى، متضرعة إلى الله أن يهبها طفلًا يُدخل البهجة إلى قلبها وقلب زوجها.

خرج الزوج في طريقه إلى السوق، وقد عقد نيته أن يشتري لزوجته خاتمًا مرصعًا بالفضة، وقميصًا كان في خاطرها، إذ لم ترفع عينيها عنه يوم اصطحبها إلى السوق، ولعلمها بحال زوجها كبتت رغبتها في نفسها إلى أجل غير مسمى، لكن زوجها أحس بما يختلج صدرها، فأرادها أن تكون مفاجأة سارة لرفيقة دربه، بعد أن أخبرها الطبيب المختص أنه لا أمل من متابعة العلاج، وبعد أن باءت محاولة الإنجاب الاصطناعي بالفشل، لم يعد أمامها سوى الاستسلام للقدر.

أوقفه أحد الحواجز، وطالته يد الغدر، لتقطّع أوصاله، وأراقت دمه على الأرض، ثم أخذوا مقتنياته الشخصية وفتحوا جواله، قرأوا آخر رسالة وصلته إنها من زوجته، إذ كتبت فيها: «حبيبي أنت وينك، غلي قلبي عليك، طوّلت كتير مالك بالعادة... ليش ما عم ترد علي لما أدقلك... لا تشغل بالي أكتر... طمني عليك بتعليمة إذا أنت بخير... أحبك».

تُراه هل شعر أن درب الوصول لحبيبته مستحيلًا؟ وهل انتابه إحساس أنه لن يلبسها الخاتم في إصبعها، ولن يبصر الفرحة في عينيها عندما يقدم لها ذاك القميص الذي حلمت به ذات يوم ليس ببعيد؟ هل كان على علم أنه لن يحتفل بعيد زواجهما الثامن، وهل كان يدري أن الفرحة التي كان يود أن يهبها لزوجته ستستحيل إلى فاجعة كبيرة؟

اتصال هاتفي من رقم الزوج يَرد إلى الزوجة التي ترتعد خوفًا «ألو...السيدة سميرة؟ وجدنا لك عدة مكالمات فائتة على هذا الجوال، فمن تكونين لصاحبه»، وعندما أخبرتهم بصلة القرابة قالوا لها: «نودّ أن نهنئك بنيل زوجك شرف الشهادة لأن المسلحين الإرهابين قد قتلوه، ورموا بجثته الطاهرة الزكية عند حاجز الأربعين».

الطريق إلى حاجز الأربعين الواصل بين دمشق ومناطق الغوطة الغربية مرورًا بالسومرية، يزخم بالعديد من الحواجز والآليات العسكرية لقوات الأسد، وعدد كبير من عناصر الأمن المدججين بكامل عدتهم وعتادهم، مع ذلك تمكنت العناصر المسلحة -كما زعموا- أن تجتاز كل الحواجز، وتصل بيدها لتأسر الزوج، وتقطّع أوصاله.

تقول الزوجة «ثم تابعوا سلسة إيلامي إذ أرسلوا لنا جثة زوجي، ووضعوا مع الجثة الهدية التي اشتراها لي يومها، وورقة كتبوا عليها (حظ أوفر)».

ويبقى حاجز الأربعين يشكل هاجس الخوف عند شباب مدينة داريا النازحين إلى المناطق المجاورة، إذ قام الحاجز منذ أكثر من سبعة أشهر بتنفيذ إعدامات ميدانية بحق المدنيين، واعتقال عدد كبير من شباب المدينة.

بيقولولك طائفية!!

المقارنة.. كفرٌ بالذات

عتيق - حمص

واحدة من أسوأ العادات العقليّة التي تغرسها مؤسساتنا التربويّة في أذهان جيل الشباب، عقليّة المقارنة، التي تعتمد على «القياس» كعملية وحيدة في مقاربة الذات (في الحقيقة لم تترك ثقافتنا العربيّة المُعاشة من أدواتٍ عقليّة للفرد سوى القياس)، فكل من أراد تقييم نفسه، أو أدائه في مجالٍ ما، لجأ لمقارنة نفسه مع الآخرين، فتارةً يرى نفسه أفضل منهم، وتارةً يرى نفسه أسوأ منه، تبعًا إلى «الصورة» التي يقيس نفسه عليها، مع ذلك فغالبًا ما نكون الخاسرين في عملية المقارنة، كمجتمعات مفطورة على الفشل، وبغض النظر فإن نتيجة المقارنة دومًا ليست في صالحنا، سواءً قارنّا أنفسنا مع من هم أفضل منا، أو مع من هم غير ذلك، لما سنذكره لا حقًّا.

الخطاب الدينيّ التقليديّ أوجد حلًا ظريفًا لهذه المشكلة، فأفتى بأنّ على الإنسان أن يقارن نفسه مع من هو أقلّ منه في شؤون الدنيا، حتى يشعر بالرضا، ويحمد الله على ما أتاه من نعم، وأن يقارن نفسه مع من هو أعلى منه في شؤون الآخرة (الفقهاء يحبّون ثنائية الدنيا / الآخرة)، حتى يجدّ دومًا في مسير الوصول إلى الله، ورضاه، وجنته.

تستند «المقارنة» في بنائها العقليّ على فكرة «النمذجة»، أو القولبة، بمعنى أنّه يجب أن يكون هناك دومًا «أنموذج» يلعب دور القالب، هذا الأنموذج يعتبر قدوةً وأسوةً يجب احتذاؤها (التعبير هنا دقيق، فالا حتذاء يعني التتبع حذوة حذوة، بالحذافير)، حتى ينجح الفرد في الوصول إلى ما وصل إليه هذا القالب.

بمعنى آخر فإن «النمذجة» لا تؤمن بأنّ الله قد خلق أفرادًا متفردين عن بعضهم البعض، ليس على المستوى البيولوجيّ (بصمة الأصابع، بصمة العين، بصمة الرائحة)، بل على المستوى الفكريّ والنفسيّ والتكوينيّ، بل يجب على الأفراد أن يشبهوا بعضهم، وأن يكونوا مثل بعضهم، ففي المجتمعات الضعيفة التي تفقد أية صلات تجمعها، لا يكون قد بقيّ أمامها من القواسم المشتركة، سوى رابطة «الشبه» لتجمع بين الأفراد وتشكّل منهم مجتمعًا يشعر بالقوّة.

لذلك فإن «الفرادة» والتميّز في هذا المجتمع يعتبر أمرًا جالبًا للمتاعب، والمشاكل، ونسمع من الآباء عبارات مثل: «يعني ليش لحتى ما تكون متل كل هالعالم، شوف ابن عمك طلع على الخليج وعم يقبض بالشهر كذا... يا ابني ليش هيك انت ما بتشبه هالناس، ليش بتحب تكون نيئة عن الخليقة».

وفي الخطاب الدينيّ التقليديّ يتمّ إلباس هذه العقليّة ثوبًا دينيًا مدعمًا بنصوص وشواهد (كالعادة)، فتصبح «الأسوة» بمعنى «القالب»، وتقزّم الآية القرآنية ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾ إلى أبعد الحدود، فبدل من أن تكون الأسوة، أسوة قيم، ومبادئ، كما تتحدث الآية عن الثبات في المعارك، تغدو قالبًا يجب أن ننسخ أنفسنا وفق صورته، وأن نفرغ ذواتنا ضمن حدوده، لنأكل كما كان يأكل، ونبلس كما كان يلبس، وننام كما كان ينام، ونتكلم كما كان يتلكم، وهكذا يفقد الإنسان ذاته، ليغدو «مجبرًا» على التصرف وفق القالب، حتى يحبه الله، وينال الحسنات، ويدخل الجنّة.

الكفر بالذات، خطيئة تودي إلى جحيم الدنيا، يعيش الفرد وقد أضاع ذاته، كلما شاهد إنسانًا متميزًا في مجال ما، تاق إلى ذلك، وفكّر فيه، وشعر بالتقصير، لمَ لا يقرأ مثل فلان، لمَ ليس له قدرة فلان على الخطابة، ما أجمل موهبة هذا في التصوير لو تعلمتها، يا لحظّ ذاك على صوته البديع..

وهكذا يغرق الإنسان في شعور كبير بالتيه، وهو يرى المتميزين من حوله، كلّ قد علم صلاته وتسبيحه، وهو لا يدري كيف يكون، وعلى أي قالب يصبّ.

حطّم صنم القالب، واتبع قلبك، فما في الكون من يشبهك.

برج عاجي، أم بيت طيني؟

حنان - دوما

تشارك الألم الإنساني مهمة صعبة، البحث عن حلول لهموم «الناس» اليوميّة أمر مرهق حقًا، الخوض مع الناس في شكواهم، الاستماع لهم، تثبيتهم.. ليس بالسهل أبدًا..

ربما لأجل هذا، نجد الكتّاب، الأدباء، الدعاة، العلماء، جلّهم يتّجه للتنظير، الكلام عن أمور فوقيّة، هل هو أهمّ حقًا برأيهم، أم أنهم يرونه أسهل من مخالطة الناس، أم لعلّهم يرون أنفسهم أعلى منهم؟

قد يكون أيًا من هذه الأسباب، أو سواها ما يجعل الكلام كلامًا، والواقع واقعًا، قد يكون هذا ما بنى للعلماء أبراجًا من عاج، بعيدًا عن الفقراء وبيوتهم الطينيّة.

عندما تعجز الكلمة عن الإحساس بالجائع، فهي تفقد أي قيمة إنسانية -برأيي-، عندما يجتهد الفيلسوف بالكلام عن الماورائيّات وينشغل بمشاكل ومسائل بعيدة كل البعد عن واقع الناس ووجودهم، تغدو فلسفته مجرد حبر على ورق أجوف، عندما يبحّ الخطيب وراء منبره، في الحديث عن أحكام الحج بعيدًا عن آلام المهجّرين والجوعى والمشردين، فهو يفرّغ الدين من محتواه الإنسانيّ..

اليوم نرى العديد من البرامج التلفزيونيّة النهضوية، العديد من المشاريع الحضاريّة، الكثير والكثير من الكتب البرّاقة، لكن أيّا منها يخاطب الإنسان العاميّ؟ أيّا منها يساعده على علاج مشاكله وحلّها؟

قد يخصص بعضها لإطعامه سمكة، لكن أيًا منها يعلمه كيف يصطاد كل يوم؟

كل الكلام، المقالات، المحاضرات، موجّهة أساسًا لبروج المجتمعات المتحضّرة، لا لحفر المجتمعات الفقيرة، لتخفف من تخمة الغنيّ، لا لتسد جوع الفقير، لتصف لنا عبقريّة الأوروبيّ، لا لتخبرنا كيف نساعد الإفريقيّ على استصلاح أرضه وزراعتها، تنقية مياهه و «النهوض» بنفسه وعائلته إلى واقع أفضل بشكل ذاتي.

كل الكلام يوجّه ليخبر المجتمعات العربيّة عن كمية الغذاء المناسبة يوميًا للفرد، هل منها من يخبرنا كيف نحصّل هذا الغذاء بشكل ذاتي؟ كيف نجني رغيف خبز من عرقنا بدءًا من زراعة السنبلة الأولى؟

جلّ الدعاة والمفكرين مشغولون بوصف ما آلت إليه الحضارات الأخرى، هل منهم من سخّر تمويل برنامجه الضخم وتنقّلاته بين بلدان العالم لبرنامج نهضوي بسيط وأقل تكلفة، يعلّم مثلًا طرق تصنيع خلايا للطاقة الشمسيّة من معدّات بسيطة، تدخل النور إلى قرى وقرى مظلمة؟

كيف نستفيد من مياه الأمطار، كيف ننقي مياه الأنهار، كيف نستفيد من طاقة الرياح والشمس والرمال؟

هناك الكثير لنفعله لتحسين أوضاع العشوائيات السكنية والأماكن الفقيرة، الكثير من الوسائل لنبحث عنها على الشابكة، لنساعد بها الفقير على تدبّر مشاكله اليومية مع الغذاء والطاقة وتنقية المياه، الكثير من الطرق التي عمد لها «إنسان» ما، آمن بأخيه الانسان فأحب أن يساعده على تحسين حياته بوسائل محليّة، كتأهيل القرى الإفريقية والهندية وسواها.

الأمر مهم، إنساني، وأولويّ، لكنه اليوم أكثر أهمية مع تدمير النسبة الأكبر من البنى التحتية في سوريا، وانتشار الفقر والأمراض بنسب كبيرة في أنحائها..

قبل أن تخاطب عقول الناس، ساعدهم على إشباع بطونهم، قبل أن تطلب من أمة «اقرأ» أن تقرأ، علّمهم كيف يبنون منزلا يؤويهم، إذا أردت حقًا أن تشدّهم لأفكارك، سخرها لخدمتهم، شاركهم واقعهم ومشاكلهم بلهجتهم المحكيّة لا بمصطلحاتك، علّمهم العلم النافع الإنساني، لا علمًا -مهما علا شأنه- سيكون من باب الترف الذي لا مكان له لديهم الآن..

من الرائع حقًا أن نستلهم من الحضارات الأخرى ونتعلّم منها، لكن الأروع، أن نسعى لحلّ مشكلاتنا نحن، بأدواتنا البسيطة، لنبني بأنفسنا حضارتنا الخاصة بنا، دون مقارنة مع أي دولة أخرى..

أشفقوا على أولادكم من كثرة إشفاقكم عليهم

هوشيار – قامشلو

لربما يحدث لدينا ردة فعل من تراكم نمط التربية الصعبة، والتي يغلب عليها القسوة والعقاب، فتكون النتيجة المعاكسة هو نمط تربية متساهلة، يتناوب فيها الأهل بالقيام بأي شيء يتعلق بالطفل، أكلًا وملبسًا وواجبات. يعتقد الوالدان بأنهم يحسنون صنعًا، عندما يبدون اهتمامًا زائدًا بالطفل، أو ربما يعتقدون أنهم يغذون مشاعر الطفل بالامتلاء، فلا يحسون بالحرمان والحاجة، ولكن يغيب عن خاطرهم أنهم من المحتمل -والأمر كذلك- أن ينتقلوا إلى الجانب المتطرف من الاهتمام، فطفلهم تعود أن كل شيء مستجاب، حتى قبل أن يطلب، لدرجة أن بعض الأطفال أحيانًا لا يعرف أن يطلب ويسأل، لأنه مستجاب الحاجة بشكل تلقائي.

يدخل الطفل في البيئة الحقيقة ويحتك مع الواقع، فينصدم بالصد والحرمان والرفض ، لذا قد ينكص ويقع أو يتعرض لمشاكل نفسية متراكمة تكسبه نمطًا شخصيًا أقرب إلى الشخصية الناقمة أو الخجولة الانعزالية.

حرص الوالدين الزائد على الطفل من وقوعه في الخطأ، وإصرارهم على أن يكون الطفل نموذجًا مستقيمًا بعيدًا عن تجاربه الشخصية وخياراته الفردية يرتد سلبًا على مستقبل الطفل الخاص، لأنه سيستمر في عدم خوض المواقف بشكل فردي.

فبمجرد ظهور أي مشكلة أو عائق في حياته، سيجد والديه هما من ينجدانه (وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا)، يكبر الطفل ويجد نفسه هشًا، لينًا، يفشل مع تجارب الحياة الحقيقية، والاجتماعية على وجه التحديد، لأن والديه أراداه نموذج الإنسان المستقيم الذي لا يخطئ.

علينا أن نعلم أن الصحيح نوعان، نوع معروف ومألوف، ونوع يتولد من رحم الفشل والخطأ والتجربة، فنعرفه بعد أن نلمسه بيدنا، ربما ينجح الطفل مع الأولى لكنه لم يجرب ويتعرف على الثانية.

يخطر هنا السؤال التالي: هل سقطنا بسبب الفشل؟ أو هل في حياتنا عندما كنا نتعرض للأخطاء كنا نسقط ولا نقوم بعدها؟ أم كنا نستعيد قدرتنا ونهض. كم مرة وقعنا في مشكلات أخطائنا؟ ألم نقم بعدها ونتابع وقد تعلمنا شيئًا جديدًا؟

لماذا نمنح لأنفسنا حق الوقوع في الخطأ، ونمنع الطفل هذا الحق؟

قد يفهم مما سبق بأنها دعوة إلى «الخطأ»، بالطبع لا، ولكن الدعوة هي إلى أن لا يدمر الخطأ طفلك، ليس المقصود ترك الطفل سائبًا يتعلم بالمحاولة والخطأ، وإنما هو ترك المجال للطفل ليعبر عن قدراته الخاصة، ويثق بنفسه بعيدًا عن تدخلات الوالدين.

تقوم النسور ببناء أعشاشها من قطع خشنة من الزجاج والأحجار وتغطيها بالريش الناعم، وما إن تكبر فراخها وتصبح قادرة على الاعتماد على نفسها، تزيل الأم الغطاء الناعم شيئًا فشيئًا، حتى لا يبقى سوى الزجاج والحجارة الخشنة، فتحاول الفراخ الابتعاد عن العش، وإن لم تخرج الفراخ، تدفعهم الأم خارج العش لكي يطيروا، وثم تنتظر، فإذا استطاع الطير التحليق كان ذلك هو المطلوب، وإذا لم يستطع وتبين أن الفرخ سيقع نحو الأسفل، حلقت الأم في اللحظة المناسبة وذهبت تحمله على ظهرها إلى العش مجددًا، وهكذا مرارًا وتكرارًا حتى يستطيع الفرخ أن يتعلم الطيران، وهنا تنتهي وظيفة الأم، حيث قد علمت صغارها التحليق بطريقة الحب القاسي.

فإذا أردتم لطفلكم أن يحلق عاليًا ما عليكم إلا أن تدفعوه لذلك..

مركز الأمل.. «بالعلم بتعمر سوريا»

عنب بلدي

قامت مجموعة من المتطوعات السوريات بإنشاء مركز الأمل التربوي في ريف دمشق مطلع آذار من العام الجاري، في محاولة لتعويض الطفل عن حقوقه في التعليم والدعم النفسي، والتي فقدها نتيجة مزيج من الخوف والتخلف العلمي خلفه العنف والتهجير، وانشغال الأهل بتأمين الحاجات الأساسية لاستمرار الحياة.

انطلاقًا من مبدأ «بالعلم بتعمر سوريا» الذي رفعته المتطوعات، فقد بدأن بجولة إلى مراكز لجوء النازحين -من مدن داريا، القدم، سبينة، والحجر الأسود- كخطوة أولى في المشروع، استطعن من خلالها تشجيع الأهالي على إرسال أولادهم إلى المركز، إذ سجل قرابة 50 طالبًا وطالبة (من عمر 6 سنوات وحتى الخامسة عشرة)، لكن العدد ارتفع إلى أكثر من 200 طالبًا بعد شهر من البداية، ما اضطر القائمات على المشروع إلى نقل المركز إلى إحدى المدارس القريبة بعد أربعة أشهر.

يقوم المركز بتدريس المواد الأساسية في المنهاج الدراسي المتبع في المدارس الحكومية السورية، بعد توزيع الأطفال على المراحل الدراسية بحسب أعمارهم. لكن التفاوت في المستوى التعليمي تطلب إعادة توزيعهم، «هناك طلاب في عمر 12 سنة لا يجيدون القراءة كأقرانهم، لذلك أعدنا التوزيع وفق قدرات الأطفال، وعملنا على تخصيص حصص إضافية للمتأخرين دراسيًا»، بحسب ما ذكرته لنا سلمى مدرسة الصف السادس.

وتردف المدرسات المنهاج الدراسي بأنشطة دعم نفسي للأطفال، متبعين بذلك برنامج «أنا أتعامل» المعتمد من قبل منظمة «طفل الحرب» الهولندية. وتنفذ المدرسات البرنامج من خلال «أنشطة تفاعلية وحركية، تترك مساحة حرة للأطفال للتعبير عما يجول في خواطرهم»، كما تحاول خلق «جو من الأمان والحب، بعيدًا عن أجواء الحرب» بحسب مها إحدى مدربات الدعم النفسي في المركز، والتي أشارت إلى أنها تعمل على إعادة الثقة بالنفس لهؤلاء الأطفال من خلال التشجيع والمنافسة فيما بينهم.

وتولي المدربات اهتمامًا أكبر بالأطفال الذين يعانون من فقدان أحد أفراد أسرهم خلال الصراع، أو الذين اضطروا للابتعاد والعيش في مخيمات مكتظة خلقت لديهم مشاكل اجتماعية، كما حصل مع رحاب البالغة من العمر 10 سنوات، التي عانت من صعوبة في النطق بعد استشهاد أخيها، إذ تعاملت معها المدربة مها وفق برنامج لطبيب نفسي بعد استشارته، وتقول مها «تحسنت بشكل ملحوظ وبدأت تتفاعل مع أصدقائها، حتى أنها بدأت تكتب قصتها بطريقة مذهلة».

كما قام المركز بحملات توعية تهدف لنشر الوعي بين الأطفال أهمها حملة «الوقاية سبيل العلاج»، إذ تناولت التعريف ببعض الأمراض المنتشرة وأسبابها وكيفية الوقاية منها، وتحديدًا الأمراض التي انتشرت في الآونة الأخيرة نتيجة الاحتكاك المباشر بين النازحين والآثار البيئية في بعض المناطق بسبب تحولها لساحات حرب.

يذكر أن المركز استفاد من قرار أصدرته وزارة التربية بتاريخ 13 حزيران يسمح للأطفال الذين لم يستطيعوا الدوام في مدارسهم العام الماضي، بالانتقال إلى صفوف أعلى، بعد اجتياز اختبار.

ويستمر نشاط المركز صيفًا، إذ تكمل المدربات برامج الدعم النفسي والأنشطة الترفيهية الهادفة، مع تهيئة الطلاب لدخول العام الدراسي الجديد.

قرآن من أجل الثّورة

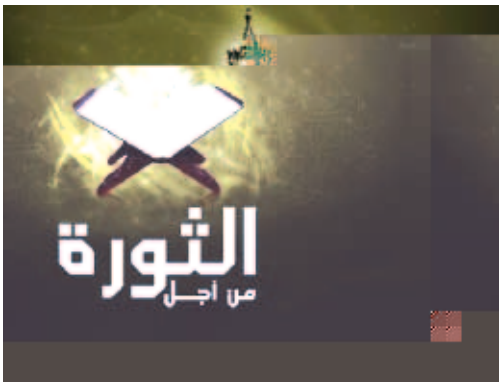

خورشد محمد - الحراك السّلمي السّوري

أهمية القسط

كلنا طائفيون، كلنا عنصريون وأنانيون، الطريقة الوحيدة لإخفاء هذه العورات هي بلباس التقوى والالتزام الأخلاقي ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ * ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ﴾ (سورة الأعراف، 26). الشيطان يقوم بتعريتنا من لباسنا الأخلاقي ويرفع غطاء العرف الاجتماعي لكي نرى أقبح وجوه لبعضنا ولأنفسنا لم نكن حتى نحن نتخيلها﴿يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا﴾ (سورة الأعراف، 27) ثم نمضي أبعد من ذلك ونتسى عوراتنا، ونصوّر قتل الناس ونهبهم جهادًا أمر به الله ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا * قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ * أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (سورة الأعراف، 28) إذًا كيف لنا أن نفرق بين الصالح والطالح إذا لم يكن المقياس هو الرايات السوداء واللحى الطويلة؟! الميزان هو المساواة بين الناس (القسط) إن لم توجد فلن يشفع لفريق شيء ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ * وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ * كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ (سورة الأعراف، 29)

شهداء على الناس

بالقرآن أغلق باب المعجزات لأن الله سلمها للإنسان الذي أصبح يلقي بنفسه في الجحيم دون أن يحترق، ويركب البراق، وعلم منطق الطير والحيوانات، كما أن الرسول كان خاتم الأنبياء لأنه أسلم الرسالة للناس والعالمين ليكونوا شهداء على بعضهم ويكون الرسول عليهم شهيدًا ﴿لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (سورة البقرة، 143)

منهج الاستقراء

هناك خلل جوهري في طريقة تناولنا للقرآن، نحن نريده كتاب حكايات وفقه وتفاصيل عقلية ﴿وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ﴾ (سورة البقرة، 22) والله يريد أن يصنع الإنسان من خلال القرآن، أن يعلّمه منهج الاستقراء والقراءة باسم الله ثم يبدع هو قوانين لتفاصيل حياته تناسب زمانه.

اتخذوه مهجورا

﴿ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَٰذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ (سورة الفرقان، 30) ويا رب إن كثيرًا من رجال الدين قد أعانوا على ذلك عندما ألبسوا القرآن التفسير حتى استبدلوه به!

الإسلام .. تأطير في الشكل أم عمق في الجوهر؟

د. إحسان الحسين

الشكل والرسم هو ما يرجح على المصلحة والجدوى والأولوية في آلية تفكيرنا، علمًا بأن الشريعة وتطبيقاتها تقول غير ذلك، فالحلول التي قدمت لفك التعارض بين المصالح الضرورية والحاجية والتحسينية وأبحاث الضرورات وتفعيلاتها الفردية والمجتمعية وقواعد المفاضلة بين المصالح، وقواعد قبول الأعمال ترسّخ الانحياز للجوهر والضرورة والحاجة، أما الجدوى فهي محصلة الحسنات الدنيوية والأخروية للعمل والتي تنعكس في ميزان الحساب بقيمة رقمية، وكلما احتوى العمل قيمة اجتماعية أكثر وإخلاصًا أنقى، كلما كانت تضاعيف جدواه كقيمة حسابية (حسنات) أكبر، عن أبي هريرة (ض) عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: «من نفّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسّر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلمًا ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه » (رَوَاهُ مُسْلِمٌ). – وعن أبي هريرة عبد الرحمن بن صخر (ض) قال «قال رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: (إن الله تعالى لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم»، وقال رَسُول اللَّهِ (ص): «ما من مسلم يغرس غرسًا إلا كان ما أكل منه له صدقة، وما سرق منه له صدقة، ولا يرزؤه أحد إلا كان له صدقة » (رَوَاهُ مُسْلِمٌ).

سيدنا يوسف عليه السلام قام بعمل مكّنه من أن يحتفظ بأخيه بطريقة قانونية، وفي غزوة حنين أعطى النبي (ص) صفوان بن أمية من النعم مئة ثم مئة ثم مئة حتى قال: «أعطاني ما أعطاني وإنه لأبغض الخلق إلي فمازال يعطيني حتى أنه لأحب الخلق إلي»، وحين عاد إلى قومه قال لهم: «أسلموا فإن محمدًا يعطي عطاء من لا يخشى فاقة». في صلح الحديبية وافق الرسول (ص) على شروط تبدو مجحفة بحق المسلمين، ولم تعجب الصحابة، بل بدا على بعضهم الرفض، الرسول لم يكتف بذلك بل وافق على اعتراض الوفد المفاوض على تغيير عبارة محمد «رسول الله»، فأصبحت محمد «بن عبد الله»، لقد تنازل عن وصفه بالنبي لقاء إمضاء المعاهدة التي كان يأمل منها الخير الكثير للدعوة، وهذا ما حدث فعلًا.

آليات التفكير التي نمارسها لم تتمكن بعد من تجاوز مشكلة الأولويات، وما هو شرعي بحت لا خلاف فيه، أو مختلف عليه أو مباح حتى في أنماط العيش، ولازلنا نصرّ على النموذج الواحد والشكل الواحد، علمًا بأن منظومة الفكر عندنا تقوم على الشرع والعقل والسير في الأرض، وأن الشرع ليس فهمًا حادًا أو لونًا واحدًا إلا في مساحات محدودة، وما تبقى يقوم على التنوع والخصوبة في الممارسة. يمكن للبعض إلغاء تجربة تركيا الإسلامية لمجرد مصافحة رئيس وزرائها لمسؤولة أوروبية، وكذلك يمكن رفض مشاهدة قناة تلفزيونية جيدة إسلاميًا وسياسيًا لمجرد وجود برامج تقدمها مذيعة غير محجبة، كما يمكن التخلي عن برنامج إعلامي ناجح فنيًا وإسلاميًا (خواطر مثلًا) لوجود الموسيقا المرافقة. والكثير منا إذا خُيّر بين الحج للمرة الخامسة وبين التصدق بقيمتها لتأسيس مهنة لعاطل عن العمل اختار الحج. عقلنا يختار العمل الديني الذي يضمن له الشكل ليتمكن من توظيفه بشكل شخصي، بينما يؤكد الدين على أن الله لا يقبل إلا ما كان صالحًا وخالصًا، وأن القيمة تكون أعلى كلما كان النفع أعم اجتماعيًا. الغلاف يضمن لنا الأضواء والتسويق والتوظيف حتى لو كان ذلك على حساب النية أو القيمة.

يجب أن نفهم أن المسلم في مجتمعه ليس قطعة صابون من ملايين النسخ المتماثلة، بل هو فرد متنوع يتنقل بين شرائحه الثلاث، السابق والمقتصد والظالم لنفسه، بكل تمظهراتها الاجتماعية، وأن الدين أكبر من أن يحصره شكل واحد أو رأي واحد، أو حالة واحدة. إن الذي تعترض على هيأته أو تقصيره هو أنموذج من تلك الشرائح، وربما يؤدي من الأعمال الجليلة والمقبولة عند الله ما لا يخطر ببالك، فلا تحتكر الدين لأن ظاهرك وفق النموذج المحدد والمؤطر. أرجو ألا يفهم مني عدم الاعتراف بالشكل، ولكن يجب التعامل معه وفق مَرونة شرعية تنهض على قاعدة الزمان والمكان والجوهر والأولوية.

للمشاركة في تحرير صفحات «عنب بلدي» يمكنكم إرسال مشاركاتكم إلى بريد الجريدة الالكتروني: enabbaladi@gmail.com

تقنية

توفير الكتاب مع أمازون كيندل

ربما لا يصحّ التسليم بأننا شعوب غير قارئة، بل لا بدّ عند الحديث عن أسباب عدم قراءتنا، الحديث عن أسبابٍ نراها مهمةً للغاية، كسوء النتاج الثقافيّ في عالمنا العربيّ، وسوء تسويقه، وضعف تنوعه، وتقليديته المقيتة، وسعره المرتفع. في هذه الزاوية التقنيّة سنعالج اليوم هذه الأخيرة، ونقصد السعر المرتفع، لا سيما مع ما تمرّ به البلاد من تدهورٍ اقتصاديّ مستمر، يسهم بارتفاع أسعار المواد كلّها، وعلى رأسها المواد المستوردة، ومنها الورق، مما يجعلنا نلاحظ تضاعفًا (لمرات أحيانًا) في أسعار الكتب، وحركة مشلولة في سوقها، لنقدّم واحدًا من الحلول التي نراها معقولة، وهي التوجه نحو القارئ الإلكترونيّ.

القارئ الإلكترونيّ هو جهاز تقني حديث نسبيًا، يعمل على تشغيل أنواع الملفات الرقميّة المختلفة (الكتب، الصور، الصوتيات) فقط، بينما يمكن لأجهزة الحاسب الكفية (التابليت) تشغيل كل شيء، من برامج، وألعاب، وفيديوهات وغيرها. إضافةً لذلك فإن الجهاز لا يستخدم أنواع الشاشات التقليديّة الأخرى، بل يعتمد على تقنية الورق الإلكتروني، مما يؤمّن منظرًا أقرب للورق الحقيقيّ، ويعطي أريحيّة للعين، ويوفّر استخدام البطارية بشكل كبير.

سنركز حديثنا في هذا المقال على القارئ الذي أنتجه شركة أمازون الأمريكيّة المشهورة، المسمى كيندل Kindle، والذي صدر الجهاز الأول منه في الولايات المتحدة في نوفمبر 2007، لتنفذ كميته خلال أقل من ستّ ساعات فقط!

مميزات الجهاز:

- مكتبة ضخمة محمولة بحجم كتاب واحد نحيف، والتوفير الماديّ الناتج عن ذلك.
- إمكانية شراء الكتب من متجر أمازون، أو نقلها من جهاز الكمبيوتر عبر وصلة USB.
- يستخدم تقنية الحبر الإلكتروني E-link وهي من أفضل أنواع الورق الإلكتروني، كانت متوفرة بتدرجات الرمادي (أي الأبيض والأسود)، والآن باتت متوفرة بالألوان.
- توفّر هذه التقنية إمكانية القراءة تحت ضوء الشمس المباشر.
- مريحة وصحيّة للعين، لأنها لا تعتمد على أي نور خلفي يصدر من الشاشة لإضاءة سطحها، فتصبح كأي ورقة كتاب عاديّة.
- موفرة للطاقة، لأن هذه التقنية لا تستهلك الطاقة باستمرار عن طريق رسم الصورة على الشاشة كل لحظة، بل تظل المعلومات مرسومة ما لم يؤثّر عليها مجال مغناطيسي آخر، أو حتى قلب الصفحة، تصل مدة الشحن لأسبوعين بدون تشغيل الشبكة اللاسلكيّة.
- يمكن الشحن عن طريق وصلة الـ USB أو من الشاحن المرفق مع الجهاز.
- إمكانية الاستماع للملفات الصوتية في الخلفيّة (مع إمكانية إدراج سماعات).
- القراءة الصوتيّة للنصوص الإنكليزية TTS.
- الاتصال بشبكة الإنترنت (لاسلكيًا، أو عن طريق خدمة الـ 3G أو بكليهما)
- خفيفة الوزن، ورخيصة الثمن.
- يدعم اللغة العربيّة في كتب الـ PDF، النصيّة أو الرسوميّة.
- بعض الميزات الإضافية، مثل آلة حاسبة، ساعة، لعبتان، قارئ خلاصات RSS..

عيوب الجهاز

- عدم دعمه للعربيّة في الصيغ النصيّة مثل TXT, DOC
- بطء أثناء تصفح الكتب الرسوميّة فقط (أي الكتب التي سحبت عن طريق سكانر).
- بطء خاصية الاستدارة.
- عدم إمكانية زيادة مساحة التخزين.

تنويعات كيندل

لدينا بشكل أساسيّ اليوم نوعين من كيندل، كيندل الكلاسيكي (كيندل 3 أو الجيل الثالث)، وكيندل DX.

يتميز كيندل DX بحجم أكبر (طوله 24.6 سم)، وقدرة تشغيلية أكبر 4 أيام مع اتصال بالشبكة، وأسبوعين دون اتصال، إضافة إلى شاشته الملونة، وقدراته العالية على تصفح الإنترنت، مع مكبرات صوت وبطاقة داخلية بسعة 4 جيجابايت.

الحصول على كيندل

للأسف فإن الجهاز لم يكن متوفرًا في السوق السوريّة قبل الثورة، فضلًا عن أن يكون متوفرًا بعدها، على كلّ يمكن شراؤه من مكتبة جرير في فروعها المختلفة، أو من الوكلاء.

يبدأ سعر كيندل من 69 دولار لأرخص الأنواع، وحتى 300 دولار لنوع كيندل DX

عنب افرنجي

الأردن

قام تجمع الطلبة السوريين في الجامعات الأردنية بعدة أنشطة في العشر الأخير من رمضان ضمن سلسلة نشاطات «رمضان شعلة نصر»، حيث قام فريق «بكرا أحلى» بتوزيع الماء والتمر في مدينة عمّان في شارع الجامعة الأردنية يوم الاثنين 29 تموز 2013، وكذلك قام الفريق بنشاطه الأخير في مسابقة «رمضان شعلة نصر» ضمن حملة «أهل لنا إفطار» والنشاط هو إفطار للأطفال السوريين المهجرين على الحدود السورية في منطقة الطرة الحدودية، وتضمنت فعاليات الفريق إفطارًا لـ 60 طفلًا سوريًا، بالإضافة إلى كرنفال توزيع طرود غذائية لعوائلهم.

كما قام فريق «سوريا المستقبل» بحملة إفطار لحرائر سوريا المهجرات يوم الثلاثاء 30 تموز وتضمن العديد من النشاطات والمسابقات.

وقدم تجمع الطلبة بالتعاون مع رابطة المرأة السورية سوق وكرنفال «عيدنا بفرحتهم» في مدارس الحصاد يومي الخميس والجمعة 1 و 2 آب، وتضمن الكرنفال كسوة 500 طفل بالإضافة لمشاركتهم طعام الإفطار وفقرات ترفيهية متنوعة.

كذلك زار فريق «نبض سوريا» دار الكرامة للجرحى السوريين في إربد يوم الأربعاء 31 تموز وقدموا وجبات الإفطار لهم في آخر نشاط لهم ضمن مسابقة «رمضان شعلة نصر».

كما أقام فريق «بسمة وطن» إفطاره الأخير الذي استهدف الجرحى السوريين رجالًا ونساءً وأطفالًا في مشفى الشيباني بتاريخ 1 آب.

أما مجموعة «هذه حياتي» فقد أقامت فعاليتين للإفطار يوم الأربعاء 31 تموز ضمن حملة «حياتي في رمضان أحلى»، واستضافت المجموعة 100 طفل سوري في أرابيلا مول في إربد و 40 طفلًا يتيمًا أردنيًا بالتعاون مع جمعية الزهراء، وقد تم توزيع حقائب مدرسية وقرطاسية على الأطفال بعد وجبة الإفطار. أما الفعالية الثانية فقد استضافت 120 شخصًا على الإفطار من عوائل الشهداء في عراق الأمير وذلك يوم الثلاثاء 30 تموز.

لبنان

قام فريق «شباب الأمة» لدعم النازحين السوريين في لبنان بزيارة النازحين في مدينة عرسال، وذلك يوم الإثنين 29 تموز 2013، وقام الفريق بتوزيع 140 حصة غذائية كبيرة، 1000 لعبة للأطفال، 700 مصحف، و 240 ربطة خبز على النازحين في المدينة.

الانقلابات العسكرية في سوريا

السلطة كانت دائمًا مصدر إغراء لكثير من السياسيين والعسكريين على حد سواء، تهافتوا عليها وتعددت طرق الوصول إليها، كما تعددت طرق الاحتفاظ بها، وتجاوز القوانين من أجل الإبقاء عليها في أيادي أشخاص معينين، وقد كانت الانقلابات العسكرية إحدى أقصر الطرق للاستيلاء على السلطة من قبل العسكريين والسياسيين بعد أن يهيئوا الأجواء لذلك، كون الانقلاب يعتمد على عنصر المفاجأة وعلى العمليات السريعة والمحدودة نسبيا، وعدم توسيع دائرة المواجهة المسلحة، وإبقائها ضمن إطار محدود، وغالبًا يعتمد على دعم خارجي من خلال الاعتراف بشرعيته وجعله أمرًا واقعًا، من خلال تغيير نظام الحكم السائد في البلاد عن طريق إطاحة الجيش بالحاكم، ليتولى القائد العام للجيش الحكم لتحقيق هدف ما، ربما يرتبط بتحقيق العدل والمساواة، وربما مجرد طمع في الحكم.

غير أن كورزيو مالابارتي يرى في كتابه «تقنيات الانقلاب» أن مفهوم الانقلاب لا ينطبق فقط على العسكريين والسياسيين، بل يشمل حتى القوى المدنية، التي تشارك أيضًا من خلال زعزعة استقرار الحكومة، عن طريق إجراءات تهدف إلى خلق حالة من الفوضى الاجتماعية تمكن وتبرر وصول الانقلابيين إلى السلطة.

وقد شهدت العديد من الدول في العالم انقلابات عسكرية في منتصف القرن الماضي، وبشكل خاص في الدول حديثة الاستقلال بعد خروج الاستعمار، حيث كانت الجيوش هي القوة الوحيدة التي تفردت بالسلطة بعد سلسلة من الانقلابات العسكرية، وخلقت دكتاتوريات عسكرية دامت في حكم تلك البلدان، وبعضها لا يزال مستمرًا حتى يومنا هذا.

سوريا كانت من إحدى تلك الدول التي شهدت انقلابات عسكرية متتالية في تاريخها الحديث هزت استقرارها السياسي، حيث في كل مرة يستولي فيها الجيش على الحكم، وتكون الأسباب في معظم الحالات لأطماع شخصية تتعلق برغبة العسكريين بالاستيلاء على الحكم، غير أن المبررات التي كانوا يقدمونها تتمحور في معظمها حول فساد السلطة، وأوضاع البلاد المتدهورة، لذلك يضطر الجيش إلى تسلم زمام الحكم مؤقتًا في البلاد حرصًا على استقلالها وتهيئة حكم ديمقراطي صحيح، نظرًا لأنهم القوة الوحيدة في الدولة التي تمتلك التنظيم والأسلحة والعتاد، بالإضافة إلى ولائهم المنقطع النظير للمؤسسة العسكرية .

بدأت تلك الانقلابات بانقلاب حسني الزعيم في 29 مارس 1949 . وقد تولت بموجبه، القيادة العسكرية بقيادة حسني الزعيم كلا السلطتين التشريعية والتنفيذية، ثم تولاها هو شخصيًا فيما بعد، كما تولى رئاسة الحكومة التي شكلها وفق مرسوم رئاسي، واحتفظ بحقيبتي الداخلية والدفاع، ثم أجرى في 26 يونيو 1949 استفتاءً شعبيًا كان الأول من نوعه في الشرق الأوسط، وفاز به بنسبة 99.9%، وعهد رئاسة الحكومة إلى محسن البرازي .

من ثم حدث انقلاب سامي الحناوي في 14 أغسطس 1949 ، تولى فيه الزعيم سامي الحناوي السلطة بعد أن نفذ حكم الاعدام بالرئيس حسني الزعيم ورئيس وزرائه محسن البرازي .

ثم عهد سامي الحناوي، إلى هاشم الأتاسي بتشكيل الحكومة الجديدة وسلمه الصلاحيات التشريعية والتنفيذية في نفس يوم الانقلاب، وذلك وفق مرسوم أصدره سامي الحناوي، ومن ثم عهد إليه برئاسة الجمهورية بشكل مؤقت ريثما تجرى انتخابات رئاسية وتشريعية حرة .

ولم يدم انقلاب سامي الحناوي طويلًا، حتى قام الشيشكلي يوم 19 ديسمبر 1949 بانقلاب جديد، وظل الرئيس هاشم أتاسي في رئاسة البلاد فيما يعرف بالحكم المزدوج حتى 28 نوفمبر 1951، حيث نفذ الانقلاب الرابع ليستلم أديب الحكم مباشرة بعد أن اتهم هاشم أتاسي وحزبه (حزب الشعب) بالخيانة ومحاولة عودة الملكية للبلاد.

هكذا أدخلت الانقلابات العسكرية سوريا في لعبة العسكر ومصالحهم وارتباطاتهم الإقليمية والدولية، حيث لم تعرف سوريا الاستقرار السياسي منذ ذلك الحين حتى جاء انقلاب حافظ الأسد واستولى على السلطة واستطاع أن يحيل سوريا الى ملكية خاصة بعد أن تمكن من تصفية كل من يشك بعدم ولائه، معتمدًا على كل من جهاز الجيش والأمن في تنفيذ سياسته، وعلى التوافق مع المصالح الدولية والإقليمية.

الإعلام السوري البديل

إصدارات تموز ٢٠١٣ - الأسبوع الرابع

صحف ومجلات

عنب بلدي - العدد الخاص والسبعون 2013-7-28

أوكسجين - العدد الثامن والستون 2013-7-28

البديل - العدد التاسع والتسعون 2013-7-28

طلعنا عالحرية - العدد الثاني والثلاثون 2013-7-28

جسر - العدد التاسع والعشرون 2013-7-23

طيارة ورق - العدد الحادي عشر 2013-7-28

حرية - العدد السادس والأربعون 2013-7-22

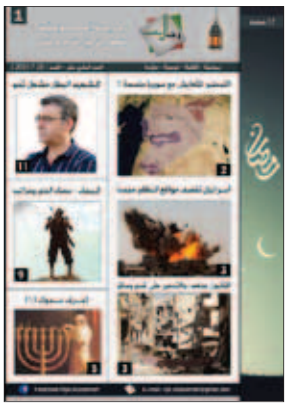

رجال العاصمة- العدد الحادي عشر 2013-7-28

صوت كفر بطنا - العدد السادس 2013-7-23

المسار الحر- العدد الخامس والأربعون 2013-7-24

منهاج النبوة - العددان الثامن والتاسع 2013-7-23

بلدتنا- العدد الأول 2013-7-23

صدى الحرية - العدد العشرون 2013-7-26

سوريتنا - العدد السابع والتسعون 2013-7-28

لاذقية الحرية - العدد الثاني 2013-7-26

شباب الحرية - العدد السابع تموز 2013

مقتطفات حرة - العدد الخامس عشر 2013-7-24

الإعلام السوري البديل

إصدارات تموز ٢٠١٣ - الأسبوع الأخير

صحف ومجلات

جسر - العدد الثلاثون 2013-7-30

سبيل الفرقان - العدد الرابع - رمضان 1434 - تموز 2013

مقتطفات حرة - العدد السادس عشر 2013-7-31

تمرد - العدد الرابع تموز 2013

سوريا بدا حرية - العدد الثامن والخمسون 2-7-2013

تمدن - العدد الثالث 2013-7-31